البواكير

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتـــاب: البواكير
تـأليـــــــف: محمد رشاد محمود
القـطـــــع: 14*20
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
سنـة النشـر: 2024
النـاشـــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 15711 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 529 - 9

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

البواكير

شعر

محمد رشاد محمود

من بواكير الصبا

شعري

شعري مرآةٌ لنفسي

فيه تبدو الصورتانِ

صُورَةُ الصدَّاح يشدو

فوقَ فرعِ السنديانِ

صورةُ الباكي المعنَّى

شفَّهُ ختلُ الأماني

أبريل 1973

نداء الطبيعة (نظمتها في السابعة عشرة)

خرجت جموع الطير يُبهجُ شدوها مَثـَلُ الكمـانِ بعـازفٍ مِقـدامِ

نَظَرت إلى الدَّوحِ البديع فغرَّدت لحنـًا شـجيًّا في رُبا الأنغـامِ

والزَّهـرُ قـد مـلأَ الربـوعَ بعطـرِه فالنحلُ فوقَ الزهرِ بالأكوامِ

والـزرعُ ينفحـُهُ النسـيمُ كأنمـَّا مـنَّ النسـيمُ عليـهِ بالإقـدامِ

وخريـرُ مـاءٍ قـد تـدفَّقَ صـافيًا أنأَى النفـوسَ كَنأيـةِ الأحـلامِ

سبتمبر 1971

تأمُّلات (في الثامنة عشرة)

هـذا الثـرى دكَّ الحـذاءُ دقاقـَهُ ... وغـدًا يُشـابُ دقاقـُهُ بـدَقَاقي

والعُشْبُ أحسَبُهُ إذا ما استُوقفِت ... دَقـَّاتُ قلـبي سـارطَ الأخـلاقِ

وكـذلِكَ الينبـُوعُ يجـري مـاؤهُ ... فيهيـبُ بي بالطَّفـذِ قـد تُلفيـني

مـا أحسَـبُ الإنسـانَ إلا مضـغةً ... خُلِقـَت بمـاء سلسـلٍ وبِطـينِ

ما أعجَبَ الإنسانَ إذ يخشى الرَّدى ... ويظنـُّه الإنسـانُ شـَرَّ سـَخينِ

لـو كـان يجهـَلُ مـا حقيقـةُ أمـرِهِ ... فَلَسوفَ يُجذبُ بالثَّرى والماءِ

أو كـان في سـأمٍ فمـالَ برأسـِهِ ... سمـعَ الرَّغـام يُلـِزُّهُ[1] لِلقـاءِ

تِلكَ الحقيقةُ صُدِّقَتْ أم كُذِّبَتْ ... مـا للخلائـقِ عنهـا مـن إفـلاتِ

فلتطربي يا نفسُ منْ وقعِ الرَّدَى ... ولتُمعني يا نفسُ في الإنصاتِ

1 مارس 1972

(1) لَزَّهُ وألَزَّهُ لزًّا ولَزَنًا: شَدَّهُ وألصقَهُ.

صرخَة

(ارتجالًا في يومٍ مُمطر مبرقٍ مُرعدٍ)

أنِّي نَظــَرتَ إلى الســـماءِ فثــورَةٌ ... تُمضي الحياةَ إلى الورى تتقَطَّرُ

طرقٌ وهولٌ في الفضاءِ وصرخةٌ ... أبلـَى بهـا سِـترَ الغيـوبِ المحشـَرُ

بـَرقٌ يـزوحُ القلـبُ منـهُ وينثـني ... عمـَّا ســواهُ إلى الســما يتبصـَّرُ

ويزيـدُ زَجـرُ الرَّعـدِ مـن خفقانـِهِ ... فيُهيـبُ بالأقــدامِ وهــيَ تُقــَتِّرُ

1972

خَيْبَةٌ

كلمـــا حَرَّكـــتُ ذِهـــني زَجَّ لي حـــــزنًا دَفينـــا

ضـــَلَّ أصـــحابُ المراقـــِي لا أرى فـــــيهم رَزينـــا

إن تَظـــَلِّ الحـــالُ وَهْنـــًا يشـــمتِ الأعـــداءُ فينـــا

1972

شِقوة

ذات يوم من عام 1972- وكنت في الثامنة عشرة، أضيق بنظام التعليم، وأهفو إلى الانعتاق من إساره، وأتشوَّفُ إلى جوبِ معالم الأرض والتزود من المعارف وُسع الجهد- ندَّت عني تلك النُّفاثة.

ذُعِرَت خُطى الأنفاسِ بين جوانحي ونَضَوْتُ عن رَوض الشبابِ نَضَارتي

فإن ابتَسَمتُ فَخَلْفَ ثغريَ شِقوةٌ ولَئِن عَبَستُ تضاعفت لي شقوتي

1972

دُم لي

أيـــا لـــيلَ المـــزدانَ دُم ليَ عـــامرًا بمـــا يـــدفَعُ الأفـــرادَ صـــوبَ المـــآثرِ

فـما الفجـرُ إن لم أسـتَفِدْ بـكَ خـاطرًا سـوى ظُلمـةِ الأنـوارِ حـولَ الضرـائرِ

14 **نوفمبر** 1972

صبراً

قفـى مصـرُ صـبرًا مـا لقلبـكِ يرجـفُ فمـا كـُلُّ سـد في طريقـكِ حائـلُ

حَجـَرتِ علـى الأيام ألَّا تهيضـكِ ورُمـتِ مـن الأيامِ مـا هـو خامـلُ

إذا لاحَ ثغـرٌ مـن خيالـكِ باسمـًا جـلا دونـهُ التقصـيرُ أنـه زائـِلُ

ففُضِّي الرغـامَ المـرَّ عنـكِ وأخضـعي كبـار المـنى للـدربِ وهـو مَجاهـلُ

فمـا كـل مسـلوب الحقـوق بصـاغر ولا كـل محمـيٍّ الحقـوق مصـاول

1972

نِدَاءُ الفجر

(دعوة إلى الثأر من هزيمة 1967)

صـــاحِ صـــاحَ الفجـــرُ هيـــًّا ... فـــــاطوِ أطيـــــافَ الظـــــَّلامْ

جـــُدْ بمـــاءِ القلـــبِ حبـــًّا ... للعـــــلا واســـــقِ الرغـــــَامْ

إن أنفـــــــاسَ الضـــــــَّحايا ... تمتَســـــي[1] تحـــــتَ الرُّكـــــامْ

ورُفـــــاتُ الغـــــدرِ تشـــــكو ... مـــــن بقـــــاياه العِظـــــامْ

لـــــن يحـــــُقَّ الحـــــقَّ إلا ... نزعـــــةٌ صـــــَوْبَ العـــــُرام[2]

فـــــانطلِق لا تخشـــــَى ضـــــرًّا ... واســـــقِهم صـــــَوْلَ الســـــّطَامْ[3]

صـــلْ بمجـــدِ العـــُربِ نصـــرًا ... تســـــمُ مـــــا بـــــينَ الأنامْ

كـــُلُّ نفـــسٍ فـــوقَ أرضـــي ... ســـــوفَ تجتـــــازُ الحِمـــــَامْ

إن تهـــَبْ فـــالموتُ أحـــرى ... بالفـــــَتَى مـــــن أن يُضـــــَامْ

17 **أكتوبر** 1972

---

(1) تَمتَسي: تَعطَشُ.

(2) العُرام: الحِدَّةُ والشِّدَّة.

(3) السِّطام (بالكسر): حَدُّ السَّيفِ.

ضياءُ القَمَر

فَضَّ الماءَ القَمَر ... فانتشى بَعْدَ الكَدَرْ

واستمالَتْ رُوحُهُ ... بالسَّنا رُوحَ البَشَرْ

كم تَمنَّتْ نُورَهُ ... واستبدَّتْ بالضَّجَرْ

لَيلةٌ دأداءُ لمَّا ... غابَ عنها وانْغَمَر

تَعْبَسُ الدُّنيا إذا ما ... ضوءهُ لم ينتشِرْ

فإذا اسْتَشرَى تراها ... مثلما العصفورُ فَرْ

إن تكن سامًا[1] ضِياءٌ ... فهوَ في الوَبصِ الأغَرّ

وهو كالأمراسِ[2] بأسًا ... مثلما جَرَّتْ يجُرّ

يجذبُ الأمواه طورًا ... والنُّهى من بَعدِ طَوْر

بَيدَ أنَّ الجَرَّ هوسٌ[3] ... للسَّجايا لا يَضُرّ

فَهوَ للدنيا انطلاقٌ ... وهوَ للأكوانِ فَخْر

14 يناير 1973

---

(1) السَّامُ: الذَّهبُ والفضَّة أو عروقهما في الحجَر.

(2) الأمراس: الحِبال.

(3) الهَوسُ: السَّوقُ اللَّيِّن.

نَبضُ الهموم

أي قفــرٍ مــن ليــالي الــ ... عمــــرِ يزهـــو بالجـــراحِ؟
أيُّ قَلـــبٍ أيُّ حـــسٍّ ... أيُّ نفـــــــسٍ أيُّ راحِ؟
كــم رَدَدتُ الأزلَ[1] حــتَّى ... إن طغـَى كـالأوقِ[2] رَاجـا!
كــم شـَربتُ العـذبَ سمًّا ... والمـنى ارفَضَّت عَجاجـا!
يا خريـفَ العُمـر تعسًا ... أُرِّقـت مِنـكَ المـآقي
أنـتَ والأزهـارُ دومًا ... في نفـورٍ وافـتراقِ
إنمـا الـدنيا سـعيرٌ ... تبـدو للنظـَّار حُلـوةْ
فـإذا أسـعدتَ يومًا ... أسـعرت بالقلـب جـذوة
في عـراكِ العـيشِ ثبتًا ... سـوفَ أجتـازُ الصـِّعابا
إن يـرُدّ البـؤسُ بابًا ... أقـتحِمْ بابًا فَبـابا
لـن يلـينَ الصـَّبرُ حـتَّى ... أشـرَبَ المسـمومَ عـذْبَا
لم تـفِ الـدُّنيا ولِمْ لا ... يصـدعُ الجلمـودُ عَضـْبا؟

---

(1) الأزْل: الضيقُ والشِّدَّة.

(2) الأَوْق: الثِّقل والشُّؤم.

ليت شِعري هل هموم النـ ـــنفْسِ آلت أن تدوما؟

أتُراها حارسًا للنـ ـفسِ يخشَى أن تهيما؟

ما لها لا تستكينُ الـ ـيومَ هل تحيا فأحيا؟

ما لها تطمو وترغو تُتْخِمُ الأنفاسَ فَرْيَا؟

إنمَّا البُلْجَةُ نفسي وهيَ دَيجورٌ مديدْ

لا يُرامُ الضَّوءُ إلا طِيلةَ اللَّيلِ التَّليدْ

27 **يناير** 1973

دبيبُ الموت

أَحــسُّ دبيــبَ المــوتِ يَمخَـرُ مهجتــي ... فــألقطُ منــهُ الطَّعــمَ دُونَ تَعَســُّفِ

وأفقــِدُ أنفــاسَ الحيــاةِ وإن يكــُنْ ... عـلى الصَّدرِ يجـري النَّبضُ دونَ توقُّفِ

فــذاكَ انصــداعُ الــنَّفسِ واقَى بســقْمها ... وجــُرحُ المنايــا الراصــداتِ بمُرْهــَفِ

يناير 1973

في المتحف المصري

(**ارتجالًا**)

بَصــــَّرتُ كفــــِّي بالحجــــَرْ ... مــا إنْ دَنــَتْ حــتَّى اســتَعَرْ

شــــَهِدَ البَنــــَانُ بلمســــِهِ ... أمجــــادَ جيــــلٍ قــــد غــــَبَرْ

27 **يناير** 1973

أرَق

لستُ أشكو النَّومَ وحدي في الظلام ... كـُلُّ مـا أشـكوهُ عـينٌ لا تَنـَامْ

أجْفَلـــَت رَوْحٌ وعـــَزَّت ســـنةٌ ... شطَّ مَهواها وأجلاها الرَّعام[1]

غافيـًا أصـــحو وأغفـــو صـــاحيًا ... طـوعَ أضـغاثٍ تلافاهـا الـوِئام

غَشـَّتِ الصـَّدرَ الـذي جـازَ الـرُّبا ... فانجلـَت عينـايَ منـهُ بالسـقَام

مطمـــَعٌ يا نفـــسُ مـــأمولٌ غـــدا ... بعضَ هذا الفَمِّ فالكونُ حُطامْ

مضـــجَعُ المـــرءِ ضـــريحٌ والـــدُّنا ... مَسْهَدٌ والموتُ للموتى جَمامْ[2]

1973

(1) الرَّعام: حدَّةُ النظر.

(2) الجَمام (بالفتح): الرَّاحةُ.

لا تُهِن

لا تهـــنْ شخصـــًا لجهـــلٍ حَلَّقـــــــت أطيافـــــــهُ
كـــلُّ فـــردٍ عـــالمٌ محـــ ـبوكـــــــةٌ أطرافـــــــهُ

1973/5/29

كُلوم

تمـــرُّ الخطـــوبُ علـــى مهجـــتي شـــظافًا شـــدادًا فـــلا تنقضـــي
أكابـــدُ فيهـــا الأســـى والجـــوى وأجـــرعُ مـــن ذا الشـــجَى
كلـــومٌ إذا مـــا تـــدارَكتُها أغـــذَّت[1] فـــنضَّ[2] اللغـــوبُ

5 يونيو 1973

(1) أغذَّ الجُرح: سالَ بما فيه أو وَرِمَ.

(2) نضَّ الماءُ: سالَ قليلًا قليلًا أو خرج رشحًا، والقربةُ بين شدَّة الملء: انشَقَّتْ.

رذاذُ الجَمر

العقل بالرُّوعِ[1] مغلوبٌ على الأَضَمِ[2] والقلبُ للنَّهوِ مجذوبٌ إلى النَّهَمِ

والمرءُ ما لم يَذُق أزلًا[3] يكابدُهُ لا ينضُ ثوبَ أخي الجِئلالِ[4] والألَمِ

يستجلب الصَّدحَ والأحانُ قاتلةٌ يستظهر الجمرَ والنيران لم تَنَمِ

كأنما الغدرُ ليثٌ هابَ مَرْقَدَهُ خيرُ الذوائبِ من أطباعِهِ الغَنَمِ

لقد بَلَوْتُ قشومَ[5] العيشِ داكنةً فما استكنتُ على الإدلاجِ[6] بالرخَمِ[7]

مَخْرَهَا وكروبُ النفسِ ثاويةٌ تسطو العقابُ بها عضبًا على البَلَمِ[8]

في طيها كَمَدٌ في طيِّها أرقٌ في طيِّها مهجٌ تحيا على الدَّقَمِ[9]

يا نفسُ ما جَذَبت كفيَّ مكرمةٌ والقلبُ مختطَفٌ في لجَّةِ العَدَمِ

---

(1) الرُّوع: القلبُ أو موضع الفزع منه أو سوادُهُ والذهنُ والعقل.

(2) الأَضَم: الحقد والحسد والغضب.

(3) الأَزْل: الضيق والشدة.

(4) الجئلال: الفزع.

(5) القشوم: جمع القشْم، وهو مَسيلُ الماء في الروض.

(6) الإدلاج: السير من أول الليل.

(7) الرخَم: العطف والمحبةُ واللين.

(8) البَلَم: صغارُ السمك.

(9) الدَّقم (محرَّكةً): الضَّرر.

ماجت فما أمسٌ ما اليومُ ما غَدُهُ ... والفكرُ في سنةٍ والناسُ كالظُّلَمِ

ما كان أفقدَنا في غيِّ غيِّهمُ ... للودِّ منسكبًا والصفوِ كالدِّيَمِ

يا طيرُ هأنذا طيرٌ بلا فَنَنٍ ... أذقو على خَرِبِ الأوصاب والسَّدَمِ[1]

أُصارعُ الوجدَ ليسَ الوجدُ يُذعنُ لي ... وأُقحمُ العقلَ حتى لاتَ مُقْتَحَمِ

أمضى فتلتفتُ الجدرانُ ساخرةً ... منا وتجتَمِرُ[2] الغبراءُ بالقدَمِ

تلكَ الرُّسومُ أبلَّتْ من مَوَاجعها ... وذا الرَّغامُ سَرَت أوصابُهُ بدمي

تلكم دنا الجورِ فاعلَم لو تُخالُطها ... تلقى اللبيبَ بها يلظَى على السقَمِ

فصاحبُ العقلِ مغبونٌ ومضطهَدٌ ... وصاحبُ الجاهِ ضنوُ الفخرِ والعظمِ

كأنما المالُ عقلُ العابثينَ بها ... والعقل مالُ ذوي الإقدامِ والشَّممِ

إنا لنُعلنها هوجاءَ كاشرةً ... في وجهِ مُغْتئتٍ للحقِّ مُخْتَصمِ

وفي الصقورِ مَضاءٌ وهيَ داميةً ... وفي الهوامِ خَنًى في صُحبةِ الرَّكمِ[3]

2 سبتمبر 1973

في رثاء طه حُسين

(1) السَّدَم: الهمُّ أو مع ندم أو غيظٌ مع حزن.

(2) يُقالُ: اجتمَرَ بالمجَمَرة، وهي التي يوضع فيها الجمر بالدُّخْنةِ.

(3) الركَمُ (بالتحريك): السحابُ المتراكم، كالرُّكام.

صَـخَدُ[1] القلـوبِ علـى القلـوب طَخـاءُ[2] ... ولَظـــًى تجـــُدِّدُ روقـــَهُ[3] الكـــأباءُ

ألقـــى علـــيَّ الحاســـدونَ شـــحوهم ... لهـــمُ علـــى ذي تـــُدرإٍ[4] إلمـــاءُ[5]

وأنا الـــذي يغـــري الطغـــام[6] بيانـــُهُ ... وتغـــرُّ تحـــتَ شـــجونهِ الأقـــذاءُ

وإذا تَنَتَّصـــــتِ الثعالـــــبُ ضـــــَيْثما[7] ... خـــَرَّت فمـــا أروَى العفـــاءَ[8] رَجـــَاءُ

نضـــــوًا تـــــُراني لا طبيـــــبَ لدائـــــهِ ... دائـــي الأســـى وســـُهاديَ الـــلأْوَاءُ[9]؟

في كـــــُلِّ يـــــومٍ للحـــــوادثِ صـــــولةٌ ... عَطْشـــــَى إلى إســـــهادِهِ وعنـــــاءُ

ولقـــد مضـــى مـــن يســـتظِلُّ بِســـَمْتِهِ ... نضـــوٌ وترقـــُبُ وَمْضـــَةُ الطَّخْيـــاءُ[10]

---

(1) الصخَدُ: اشتدادُ الحَرِّ، يقالُ صَخِدَ النهارُ، إذا اشتدَّ حرُّهُ، وصخَدَته الشمس: أحرَقتهُ.

(2) الطخاءُ: الكربُ على القلب.

(3) الروق: العُمر، ومن الشباب أوَّلُه.

(4) ذو تُدرَإٍ: ذو عزٍّ ومنعة.

(5) لَمأَ عليه: ضربَ عليه يدَهُ مُجاهرةً ويسرًّا، والشيءَ: أخذَه أجمعَ.

(6) الطَّغام: أوغادُ الناس، وكسحابةٍ واحِدُها، والأحمَقُ.

(7) الضَّيثَم: الأسَدُ.

(8) العفاء: الترابُ، والدّروس.

(9) اللأواءُ: الاحتباس والشِّدَّة.

(10) الطَّخياءُ: الليلةُ المظِلمةُ.

ينبـــوعُ نـــورٍ للأفاضـــلِ منهـــلٌ ... ومذاقـــهُ للآحِنـــينَ[1] ذَمـــاءُ

جمـــعَ النَّقيضـــينِ الحيـــاةَ إلى الـــرَّدَى ... للفـــرْقَتَينِ هناؤهـــا وشـــقَاءُ

ومَعـــينُ آدابٍ نـــبَعْنَ فمـــا انقضـــى ... مـــنهنَّ ينهـــلُ ظـــامئٌ رَوَّاءُ

أســـفارُهُ طـــرْمٌ[2] مُصـــفًّى للنُّهـــى ... وحديثـــهُ للواحـــدينَ شـــفَاءُ

أيامـــهُ اللائـــي شـــبَبْنَ علـــى الشـــجَى ... باهـــتْ بهِـــنَّ علـــى الشـــجَى الضـــرَّاءُ

يَمْســـحْنَ أَوْضـــارَ[3] النفـــوسِ ســـواكبًا ... مـــن حُســـنِهِنَّ وإنهـــنَّ بُكـــاءُ

لَهَفـــي علـــى غـــرَرٍ دَرَجـــنَ إلى الثـــرَّى ... غابـــتْ وغـــارَت خلفَهـــا الأَفيـــاءُ

يا حُظـــوَةَ الآدابِ صـــِفي لي واجْلُهـــا ... ذي الـــنَّفْسَ واســـكُبْ تَنْطـــقِ الأنـــواءُ

صـــِفْ لي بربـــّكَ كيـــفَ رُوحـــكَ والثـــرَّى ... كيـــفَ العـــُلا والمجـــدَ والإذكـــاءُ[4]

صـــِفْ كيـــفَ وَجْهـــكَ مـــع جهامـــةِ لحـــدِهِ ... جُهـــمٌ تـــريمُ وصـــحوةٌ ومَضـــاءُ

إن كـــانَ جِســـمُكَ ثَمَّ يَرْقـــدُ في القـــوَا ... فحِجـــاكَ[5] صـــاحٍ واللُّهـــى[6] جَلـــوَاءُ[7]

---

(1) أحِنَ: حقدَ وغضِبَ.

(2) الطِّرمُ: الشَّهدُ والعسَلُ، إذا امتلأت منه البيوت.

(3) الوضَر: وسخُ الدَّسَم وغُسالة السقاءِ ونحوه، وما تشمُّه من ريح طعام فاسد.

(4) يقال سحابةٌ مذكَيةٌ، إذا أمطرَت مَرَةً بعدَ مَرَّة.

(5) الحِجَاب: العقلُ والفِطنة.

(6) اللهى: جمع اللُّهية، وهي العطيَّة أو أفضَلُ العطايا وأجزَلُها.

(7) الجلواءُ: الحسَنةُ الوجه.

إنَّ الـــذي يُزجـــي البيـــانَ لســـانُهُ ... قبســًا يثـــوبُ وتخنـــعُ النَّعمـــاءُ

يهـــبُ الضـــّياءَ وعينـــهُ عَمْيـــاءُ ... والليـــلُ أعمـــَى والنجـــومُ ضـــِياءُ

يَقـــِظَ القريحـــةِ مِقـــْوَلًا في جنـــدِسٍ ... تَعْمـــَى لـــَهُ أفواهُهـــا البُلَغـــَاءُ

يأبى القـــريضُ ســـوَى المـــديح وســـاحُهُ ... تأبى الـــرِّثاءَ ويـــرفُضُ الأحيـــاءُ

مـــَنْ كـــانَ مثلـــَكَ لا رثاءَ يحوطـــُهُ ... غـــَرَرُ الـــرِّثاءِ لـــدَى الخلـــودِ خـــواءُ

وبُكـــاءُ أفعـــالِ الكـــريمِ كَدَفنـــِهِ ... ومـــَديحُ أفعـــالِ الكـــريمِ هِجـــاءُ

مـــا قـــطُّ غـــادَرْتَ الصـــّحابَ مُفَارِقـــًا ... أَبـــدًا فَفَيضـــُكَ حاتـــِدٌ مَشـــَّاءُ

لم تنـــأَ في بَطـــْنِ الرَّغـــامِ عـــن الـــدُّنا ... الراكضـــونَ علـــى الثـــَّرى البُعـــَداءُ

ونـــَدَى الكـــريمِ مـــَدَى الـــدُّهورِ وإن ثـــَوَى ... تحـــَتَ الصـــَّعيدِ مُخَلـــَّدٌ ســـَرَّاءُ

لَأَذَعـــْتَ في الخَلـــْقِ النفـــيرَ جَهـــَارةً ... العِلـــْمُ مـــاءٌ للـــورَى وهـــَوَاءُ

تبـــني مَضـــَاءً لـــيسَ يـــُدْرِكُكَ الـــوَلَى ... مـــا اسْتَصـــْعبَ الحُكـــَّامُ والـــوزرَاءُ

هـــَوْءٌ[1] وإقـــدامٌ ورِقـــَّةُ جانـــبٍ ... خُلِقـــَتْ لـــديكَ فحـــارَتِ الأَكْفـــَاءُ

أتـــُراكَ آنَســـْتَ العـــَلَاءَ فَغـــُودِرَتْ ... دُنيـــاكَ يَصـــحَبُ رُوحـــَكَ الشـــُّهَدَاءُ؟

(1) الهَوءُ: الهِمَّة والرأيُ الماضي.

كَرُّوا كَتَثْبَاقِ[1] القَموصِ[2] تضوَّرَتْ ... منهُ الحَصَاةُ[3] وهاجَتِ الأَحْشاءُ

وكأنمـــًّا غـــازُ الســـُحورِ[4] المُقْتـــَنَى ... وكأنمـــًّا داءُ الـــرَّدى الأَعـــْداءُ

عـــَبَروا فَأَرْهَجـــَتِ[5] الســـَّماءُ جهامـــةً ... واستبســـلوا فـــاهتزَّتِ الأَرْجـــاءُ

فَنَمـــَتْ دُجَنـــَّاتٌ[6] تَرَقـــْرَقُ باللَّظـــَى ... شـــَرِبَتْ حُمَيَّاهـــا[7] دَمـــًا ســـيْناءُ

والحـــقُّ يجلـــوهُ الكِمـــيُّ[8] فينجلـــي ... للظُلـــم مِنـــهُ ضـــَرَاعةٌ نكـــراءُ

عَشـــرٌ مـــنَ الشـــَّهرِ الكـــريم تنهـــَّدَتْ ... مثـــلَ الأكمـــَّةِ بينهـــا الأفعـــاءُ[9]

أَضْمَرْنَ مُعْجِزَةً فَفَسَّأَ[10] خِدْرَها[11] ... ثُبُتْ على دَرْكِ الرَّدَى بُسلاءُ

تِلـــكَ الحيـــاةُ أمـــَا تمـــَنُّ علـــى الفـــتَى ... إلا وقـــد شـــابَ اللُّهـــى أجبـــاءُ؟

---

(1) ثَبَقَ النهرُ ثَبقًا وتَثباقًا: أسرَعَ جَريُهُ وكثُرَ ماؤهُ.

(2) القموصُ: الأسَدُ.

(3) الحصاةُ: العقلُ والرأيُ.

(4) السحور: جمعُ (سَحر) بفتح السين، وهي الرِّئَةُ.

(5) أرهجَت السماءُ: هَمَتْ بالمطر، والمعنى الأغلبُ هنا: أثارت الغبارَ.

(6) الدُّجنَّةُ: الظُّلمَةُ والغَيمُ المطبقُ الريَّانُ المظلِمُ، لا مطرَ فيه.

(7) الحُمَيَّا: سورَةُ الكأسِ وشِدَّتُها أو إسكانها وأخذُها بالرأس.

(8) الكَمِيُّ: الشُّجاعُ أو لابسُ السِّلاح.

(9) الأفعاءُ: الرَّوائحُ الطيِّبة.

(10) فَسَّأَ (الثوبَ): شَقَّهُ.

(11) الخِدرُ: سِتْرٌ للجاريةِ في ناحيةِ البيت، وكلُّ ما واراكَ من بيتٍ ونحوِه.

الأرضُ باكيـــــةٌ عليـــــكَ حزينـــــةٌ ... غـــبَراءُ داكِنـــةُ الـــرُّبا ســـوْداءُ

والشـــمسُ في كبـــدِ الســـماءِ كسـيفَةٌ ... حمـــراءُ دامِيـــةُ الســـنَا بَحْقـــاءُ

جَمَعـــتْ جمـــوعَ الجـــارياتِ فَرُوقـــةً ... رَجْفـــى الطـــرُّوفِ وخانهـــا الإفضـــاءُ

إنْ تَشـــكُ بالـــدَّمعِ الهـــواجسَ تـــنقضِ ... تلـــكَ الحيـــاةُ وتُغمـــرُ الأنحـــاءُ

تعـــوِي عَليـــكَ الـــذارياتُ وتلتقـــي ... في الوجـــدِ تلـــكَ الأفـــرُعُ الخَضـــراءُ

والنِّيـــلُ دَفـــاقُ المـــدَامعِ طـــافحٌ ... يَطـــوِي الأنـــينَ ويخـــبرُ الفُطَنـــاءُ

أســـفًا عليـــكَ ومـــَن لمثلـــكَ إذا قَضـــى ... إلا الـــدُّنا والـــدهرُ والفُهمـــاءُ

إنَّا بنو الموتى ولكنَّ الثَّرى ... حجبَ الرّفاتَ فأَكْهَمَ البُصَراءُ

ســـُنَنُ الطَّبيعـــة لا يَصـــرِنَ بواكيـــًا ... لكـــنَّ قلـــبَ الشـــاعِرِ البَكـــَّاءُ

نبكـــي الحيـــاةَ ولـــيسَ مـــن مســـتيقظٍ ... يَلـــجُ الحيـــاةَ ومـــا لـــَهُ إغْفـــَاءُ

ســـُبُلُ الأنامِ إلى الرَّغـــامِ وكـــُلُّ مـــا ... فـــوقَ البســـيطةِ كاللَّفـــاءِ لَفـــَاءُ

طَالَ السُّرى والسَّمتُ أسوَدُ دامِسٌ ... ذرِّ الضِّياءَ فذا الفضاءُ خلاءُ

صَفَةُ الكَمِيِّ لَدَى الكوارثِ أن يُرى ... خِلَّ الكِمِيِّ تعافُهُ الجُبَناءُ

فارقـــتُ طيفـــَكَ فانطَوَيـــتُ علـــى جـــوًى ... مـــُرٍّ ولم يُنـــدِ الفـــؤادَ عـــزَاءُ

أحبـــِبْ إليَّ بفـــيضِ نَثـــرِكَ فـــالحِجى ... ظَمـــأَى وَمضـــْجَرُ منكـــبيَّ رثاءُ

مـــَنْ لي بوصـــفِكَ والجنـــانَ أبا العـــلا ... ءِ وآيَهـــــُنَّ وكُلُّهـــــنَّ عـــــَلَاءُ

فُضـــَّت عـــن العـــينِ العَمـــَاوة وانْجَلـــَتْ ... فـــتم تبـــوحُ ومـــا تـــرُى الآلاءُ؟

النـــُّورُ نـــَوْرٌ والأرائـــِكُ جـــَوهَرٌ ... والحـــُورُ عـــينٌ والكئـــوسُ مـــِلاءُ

رَيَّا القطـــوفِ مَشـــَاعةٌ ومَبَاحـــةٌ ... دنيـــا وثَمَّ رَخـــَاوةٌ وهنـــاءُ

والنَّهـــرُ يشـــدو والخلائـــقُ طـــُرَّبٌ ... ريَّا الجـــوانح والغنـــاءُ غَنـــَاءُ

جنـــَّاتُ عـــَدْنٍ نُســـِّقَتْ فقليلُهـــا ... يربـــو علـــى مـــا تشـــتهي الغـــبراءُ

تكبـــو المســـامعُ عـــن بلـــوغِ لحونِهـــا ... وتكـــفُّ عـــن أســـرارها البُصـــَرَاءُ

مـــن للخلـــودِ يبـــقُّ في جنَّاتـــِهِ ... أيَّانَ يفـــتصُّ الخلـــودَ فنـــاءُ؟

فـــانعَم رعـــاكَ اللهُ غـــيرَ مُعـــارفٍ ... تِلـــكَ الـــدذُنا مقوامُهـــا الهيجـــاءُ

ليســـت مجـــاجَ الأرضِ يعركُهـــا الفـــتى ... كـــَرُباكَ يغمـــُرُ أهلَهـــا السـَّـــرَّاءُ

هـــَذي الحيـــاةُ كمـــا عهـــدت مَنَاحـــَةٌ ... تجتاحُهـــا النـــَّزَواتُ والأهـــواءُ

تُطـــوَى القفـــارُ ولـــيسَ يُطـــوى المبتَغـــَى ... ويكـــادُ يُقـــبَرَث بالـــدُّجَى المشـــَّاءُ

دارٌ يعيـــــثُ الشـــــَّرُّ في جَنَبَاتهـــــا ... قُطَّانهـــــُا في خيرهـــــا خُصـــــَمَاءُ

دنيـــا تضـــنُّ علـــى الخلائـــقِ باللُّهـــى ... وتظـــــَلُّ ناشـــــبةً بهـــــا الأدواءُ

تبـــني بحيـــثُ المـــرءُ عـــافَ مقامـــَهُ ... وتهـــدُّ حيـــثُ يكـــونُ ثَمَّ وقـــاءُ

قـــد جِئتهـــا والقلـــبُ أشـــهَبُ لامـــعٌ ... وَوَلجتهـــا ولهـــا بهـــا إغفـــاءُ

2 **نوفمبر** 1973

ذَروني

ذروني للـــــرَّدى قـــــُدَما ... وحُفـُّوا الســَّمْتَ مــا انتظمــا
ومـــن يمـــدُد لنـــا يـــَدَهُ ... ســـتُنبَذُ في العـــَرَاءِ دَمـــَا
أأغـــرى ظُلمَكـــُم جَلـــَدي ... وشـــكوى خـــافقي الألَمـــا؟
تَرَكـــْتُ دُناكـــُمُ الصـــُّغرى ... ورُمـــتُ الســـِّفرَ والقَلَمـــا
ففـــيمَ طِلابُكـــم كَمـــَدي ... وفـــيمَ عـــواؤُكُم ولِمـــا؟
وكـــم مـــن مـــُبطنٍ حَســـدًا ... لَفـــَا ومُحَمـــَّلٍ نِقَمـــا
زَفَتـــهُ(1) الـــنفسُ إذا فطنـــَتْ ... لأني غُصـــــَّةٌ لهمـــــا
ويكفـــي لـــو رأت عينـــا ... همـــا والحِقـــْدُ كهـــفُ عَمـــَى
مـــِرارًا أنَّ كـــفَّ المـــو ... تِ تطـــوي الفـــَدْمَ والعَلَمـــا

1974

(1) يقال زَفَت الريح السحاب: أي طَرَدَتهُ واستخَفَّتهُ.

يا قلبُ

أرأيـــــتَ كيـــــفَ تأوَّدَتْ ... رُوحـــي وكيـــفَ تضـــوَّرَت؟
عَصـــفَت بهـــا نـــُوَبُ الحيـــا ... ةِ وزمجـــــرَتْ فَتَعَصـــــْفَرتْ
مـــا بالهـــُا كَلِفـــت بـــلا ... غـــوثًا لشـــوقي وارتضـــت
نَظـــرَت ومـــا نبَســـَتْ ومـــا ... عَطَفـــَت علـــيَّ ومـــَا رَثـــَتْ
رِيمُ الفـــــــلَاةِ ونفثُهـــــــا ... بالنـــــــاظِرَينِ إذا رَنـــــــَتْ؟
وَتـــــَنَغُّمٍ في المشـــــي يحـــــ ... ـكـــي العازفـــاتِ إذا شـــَدَتْ
بغـــــدائِرِ الليـــــلِ البهـــــيمِ ... م حكـــى البـــوارق مـــا جَلـــَتْ
ولمـــــًى يـــــدلُّ علـــــى ريا ... ضِ الـــــوردِ إمـــــَّا أيْنَعـــــَتْ
بنـــــدًى تشـــــَّهاهُ اســـــتعا ... رُ القلـــــــــــبِ إن وافى نأَتْ
يا قلـــــبُ آبـــــَكَ والهـــــوَى ... نارٌ تمـــــورُ ومـــــا خَبـــــَتْ

يوليو 1974

وُجودٌ

أنا والمـــــــاءُ والشـــــــجَرُ ... وســـرِبُ الطـــيرِ والثَّمـــرُ
حَوَيـــتُ الكـــونَ في خَلـــدي ... فَكـــلُّ المنتـــدَى نَفـــرُ
تـــرِفُّ الشـــمسُ في عيـــني ... ويتلـــو شـــدويَ القَمـــرُ
وجـــــودٌ في نضـــــارتِهِ ... يـــذوبُ المـــاسُ والـــدُّرَرُ
وطـــلٌّ مـــن خـــدودِ الـــور ... دِ للأنســـــامِ مُعْتَصـــرُ
فَرَاشـــاتٌ هنـــا ترنـــو ... وعِطـــــرٌ ثمَّ ينتشـــــرُ
لَقِنـــتُ فنونهـــا فَطَمـــا ... علـــى أشـــجانِ البشـــرُ(1)
أنا المطعـــــونُ في كَبـــدي ... أنا المـــــذْمَى ولا وَتـــــرُ
أنا الجـــــاني أنا المُكْمـــــَى ... عليـــهِ وطـــرفيَ الـــوترُ
فـــؤادي والهـــوَى قـــدرُ ... لظـــًى بالوجـــدِ مســـتعِرُ
وقـــبضُ الطـــرَّفِ مَكْرُتـــةٌ ... وبســـطُ الطـــرَّفِ مُنْغَمـــرُ

أكتوبر 1974

(1) البشَر: هو البِشر.

تقولُ

(وقد سألَتْ فتاةٌ: أما زِلتَ تنظم الشعر؟)

تقــولُ أمــا زِلــْتَ تــنظمُ دُرًّا ... فَقُلــْتُ القــريضُ وليــدٌ معــي
إذا مــا طــَوَانِي الــرَّدى والثــَّرى ... فَشــدِّي الرحــالَ إلى المضــجعِ
وخفــيّ لقــبرٍ حوتــهُ القبــورُ ... لــدَى لاغــبٍ جــدِّ لم يربــعِ
ونــدِّى بخِــدَّيكِ صــُمَّ الصــُّخورِ ... لَعــَلَّ مــنَ الــرُّوح أن تســمعي
نشــيدًا خَفيضــًا مَهــيضَ الجَنــَاحِ ... فــَتُردي وأردِي معــًا أدمُعــي

نوفمبر 1974

في رثاء "أم كلثوم"

(على باب منزلها بالزمالك)

ذروهُ يَبُثِّ القبرَ كَرْبًا فواصبرا ... فؤادًا شجاهُ الدَّهرَ أن تودَع القبرا

أحنُّ إلى مَثوًى يضمُّ رُفاتَها ... وتَشرَحُ ذكراها الفؤادَ إذا يَفْرَى[1]

ولي في حشايَ من هواها تنائفٌ ... سَلَفنَ رياضَ النفسِ هامت بها سكرى

نَضَرْنَ فلما اسْتَرْوَحَتها نُزاوَةٌ ... قَضَتْ فَغُرابُ البين أضى بها نَبْرا[2]

عِياذًا تُرى يسخو الزمانُ بمثلها ... رَوَاحًا ويَرْتَدُّ الزمانُ به دَهْرا

إذا ما تَلَت أنشودةً عبقريَّةً ... سَقَتها نياطَ القلبِ والأنمُلَ العَشرا

كأنَّ دُفوقًا في الشَّرَايينِ رُقْرِقَتْ ... شِعابُ قلوبِ المنصتينَ لها مجرَى

إذا سَمِعتها النَّفسُ طاشت همومها ... أفاعِيَ سكرى تخلقُ الخفضَ واليُسرا

تُخيلُ لهيبَ الرُّوح رَوْحًا بِظِلّها ... وتقصدُ إما ماتَ أن تُنبتَ القفرا

فكيفَ يَزيمُ[3] البينُ إرْخَاءَ شدْوِها ... وتجسرُ ذي اللأواءُ أن تَغْمُرَ العُمرا؟

عزيزٌ على النفسِ المؤرَّقِ جفنُها ... شديدٌ عظيمُ الخطبِ أن تفقدَ الجَدرا

---

(1) فريَ (كرضِيَ) يفري: تَحيَّرَ ودُهِشَ.

(2) النبر: صيَاحُ الفزَع.

(3) يَزيمُ: يُسكِتُ.

فيـا مُنيـةً قـد صـرتِ طـوعَ منيـَّةٍ ... تُكـــتِّمُ نجواهـــا وتُلزمُهـــا الصـــَّخرا

فراقــُكِ جـَـلَّابُ الــدياجيرِ طــاعنٌ ... هَرَقــْت لــه الكـَـأْباءَ والــدَّمْعَ والشـِّعرا

فيا طولَ ما أشقى ويا كُثر ما جنى ... ويا روعَ ما أضَرى ويا هولَ ما فيا أجرى!

مَشـَيْتُ على تـُربٍ بـدارِكِ كـم سمـا ... بـــدركِكِ فاقتـــاتَ الفـــؤادُ بـــهِ حـــرَّا

خُلِقــْتِ لهـاةَ الـرُّوح تحـي لهـا المـنى ... وتـــردي شـــكاةً في جوانبهـــا حـــرَّى

سـلامٌ علـى قـبرٍ طـوالِ ومـا طـوى ... عــن الخلــق إلا الخفــضَ والمجــدَ والفخــرا

5 **فبراير** 1975

جزرٌ ومَدٌّ(*)

نَمْ قلـــــبُ نَمْ نَمء قلـــــبُ نَمْ ... مـــا للكـــرى والغـــمُّ جـــمْ
نَمْ واصـــلي مـــن خـــاطري ... بالنـــُّورِ في جـــوفِ الظُّلـــَمْ
إنّي افتقـــــدتُكَ إذ فَقـــــَد ... تُ الـــــرُّوحَ في يَمّ الســـــَّدَمْ
كـــم عِشـــتُ أنـــزو مـــن مُنـــا ... كَ علـــى الكمـــيّ مـــنَ الهِمـــَمْ
وغـــــَدَوْتُ أطفـــــرُ بالخيـــــا ... لِ مـــنَ الســـفوحِ إلى القِمـــَمْ
هـــا قـــد نَضـــَجْتَ وآنَ قـــط ... فـــُكَ واكتَظَظْـــتَ مـــنَ البَشـــَم
نَمْ قلـــــبُ أَغْفَتـــــْكَ المنـــــو ... نُ وهَدْهـــدَتكَ يـــدُ العـــَدَمْ
رَحبـــــَتْ أمـــــانِيُّ العِظـــــا ... مِ عـــن النيـــاطِ وذا اللَّحـــَمْ
ومـــنَ الصـــَّواعقِ واللَّظـــى ... دَمُنـــا فلـــيسَ كَكـــُلِّ دَمْ
وذرِ النبـــــــوغَ لمـــــــائِقٍ ... ودَعِ الحيـــاةَ لمـــن نَعـــمْ
فالغُفـــلُ في هـــذا الـــورَى ... خلـــوٌ وحقـــِّك والقَلـــَمْ
نَمْ قلـــــبُ نَمْ نَمْ قلـــــبُ نَمْ ... فالصـــــحوُ داعيـــــةُ الألَمْ

(*) مع انبساط القلب لبواعث الغبطة –وهي في الدنيا قليل- وانقباضِه لدواعي الغُمَّة، وهي تتأبَّى على الحصر، أصابه الكَلَالُ، وأصابَ من نفسِه مواضِعَ للتَّشَكِّي كتلك الرقوش التي يُخلفها تتابَع الجزر والمد على صدر سِيفِ البحر، فكانت تلك الهمهمات عام 1975 وكنت حينها في الحادية والعشرين.

يا موقـــــدَ الشـــوَّقِ التليـــــ ... دِ وباعـــثَ الكـــربِ المِلـــمْ

قـــدْكَ اتـــرِّك ســـبُلَ المـــنى ... مـــهْ نم أتُخفـــقُ بالضـــرَّمْ؟

خَفَقـــانَ صـــدَّاحٍ زبيـــــ ... حٍ أرجَفَتـــهُ مـــدى الـــنِّعَمْ

خَلَّفتـــــني في مَهمـــــهٍ ... أبكـــى الخمائـــلَ والـــدِّيَمْ

ويـــلٌ تفـــيضُ لـــه الـــدمو ... عُ بجـــوفِ جوفـــكَ يضـــطرِمْ

نم قلـــــبُ نم نَمْ قلـــــبُ نَمْ ... فـــالنَّومُ نـــومٌ للســـقَمْ

والكـــونُ في رغـــدٍ قريـــــ ... رٌ خلـــوُهُ ســـلْمٌ عَمـــمْ

والطـــيرُ يطـــربُ للشـــرو ... قِ علـــى الخمائـــلِ والأَطـــمْ

وإذا استشـــاطَ علـــى الغـــرو ... بِ طـــوَى الشـــروقُ الغَســـمْ

وإذا البنـــــادِقُ جَرَّعتـــــه ... م الوَيـــلَ خـــرَّ فلـــم يَقـــمْ

والـــريحُ تمـــرَحُ والغديـــــ ... رُ العـــذبُ دَغْدَغـــهُ النَّســـمْ

نَمْ قَلـــــبُ نَمْ نَمْ قلـــــبُ نَمْ ... فالبِشـــرُ عنـــكَ قـــدِ انهـــزَمْ

والزَّهـــــرُ يأرَجُ والـــــورو ... دُ العـــينُ تـــومِضُ والـــنُّجُمْ

والشـــمسُ تضـــحَكُ والمـــرو ... جُ الخُضـــرُ تبســـمُ للغـــنَمْ

والنَّهـــرُ يحلـــمُ والســـحَا ... بُ الطَّلـــقُ يـــنعَمُ بالـــرَّخَمْ

كـــلٌّ يقـــرُّ وأنـــتَ أنـــــ ... تَ لـــدَى جحيمـــكَ في الضـــرَّمْ

نَمْ قلـــــبُ نَمْ نَمْ قلـــــبُ نَمْ ... فالســـهدُ مُفتـــاحُ الحـــدَمْ

لـــو أنَّ مـــا بـــكَ مـــودعٌ في جـــوفِ عَظـــمٍ لا نَهَشـــهْ
أو أنَّ جلمـــــودًا حـــــوا هُ أســـــى لَصـــــدّعَ أو نَأَمْ
لـــذْ بالـــدموعِ فـــذا جـــوًى يُبلـــي العـــروق إذا احتـــدَمْ
في العـــين عِلـــةُ ذي الشـــجى إنْ لم تُلطـــفْ بالســـجَمْ
لا يَكـــرُبُ البحـــرُ الغطـــمَّ وفي الســـحابِ لـــهُ ســـجَمْ

1975

نَشْوَة

(شرِبَتْ من كأسٍ ولوَّحت لي أن عُبَّ الباقيَ في ظَرفٍ ودَلٍّ مميلةً رأسها مائسةً بقدِّها فبادرَتها بهذه الأبيات بداهةً بلا إعمالِ فكرٍ)

شـــربتُ الشـــَّهدَ مـــن كـــأسٍ ... ســـــُلافَةُ رُوحهـــــا طـــــَرَبُ

رَوَتْ فاشـــــْتَقْتُ ســـــقيتها ... ووجـــــدُ القلـــــبِ مُنْســـــَكِبُ

وقـــد أظمـــَى الحشـــا لجـــبٌ ... وعَنـــــَّت روحـــــيَ الكـــــُرَبُ

قَصـــَدتُ الكـــأسَ شـــافيةً ... فأضـــــنى مهجـــــتي الوَصـــــَبُ

أزَيـــــنَ الخـــــودِ آســـــرتي ... عـــــلامَ الويـــــلُ والحـــــَرَبُ؟

كـــــأنَّ الريـــــق قـــــاتلتي ... زعـــــافٌ والـــــرَّدى الشـــــَّنَبُ

ذرينـــــا والـــــذي نشـــــكو ... لعـــــلَّ الويـــــلَ يغـــــترِبُ

ولا تأســـَى علـــى نصـــبٍ ... ففـــــي بأســـــائِكِ النَّصـــــَبُ

وإن يَطـــُلِ النـــوى فيصـــلي ... فـــــؤادَكِ بالـــــذي يجـــــَبُ

ففـــي القـــُربى يهـــيضُ هـــوًى ... وفي بُعـــــْدِ المـــــدَى يَثـــــبُ

4 يونيو 1975

في رثاء الدكتور "أحمد زكي"

العلــمُ يســقطُ والبيــانُ يــراقُ ... وَيْلــي وتلــكَ جنــازةٌ تنســاقُ

يا ناعيـًا صـنوَ الجـَلالِ فَدَيتـَهُ ... ارفــُق فــإنَّ نعــُى الرِّفــاقِ رِقــَاقُ

حسبُ الأنام من الفجيعةِ أن يَرَوا ... طــودًا يــُدَكُّ ومَهمهــًا يَنــْداقُ

فُضَّت صروحُ العِلمِ بعدَكَ وانقضَى ... ســحرُ الــيراعِ وجفــَّتِ الأوراقُ

مــاذا وراءَ الــيَمِّ ينفــدُ غمــرُهُ ... أبــدًا فيسـكنُ في الثـرى التَّثبـاقُ؟

ما لي أَرى وجة الغروبِ مُضَرَّجًا ... وجــلًا وكــانَ ضــريبَهُ الإشــراقُ؟

وسُرى النسـائمِ بالرِّقـابِ عتيـَّةً ... يهــوي ويجــرَعُ أَوْقَهــا الإطــراقُ

والـنَّجْمَ نَضـَّاح المبـاهج ضـاجرًا ... فرقــًا فمُشــرقُ بَرْقــِهِ إطبــاقُ

تبكيكَ "أحمدُ" أم هو القلبُ ارتدَى ... ثــَوبَ الطَّخــاء فللجمــالِ وِثاقُ؟

كـم ذا مـَلَأْتَ الطِّرسَ في دَرْكِ العـلا ... فكــرًا يســيغُ عســيرَهُ الخفــَّاقُ

سمِـَةُ الأديــبِ رهافــةً وطرافــةً ... مَزِجــت بســمت نجَابــَةٍ تهــُراقُ

فتَّحتَ عينَ الشَّرقِ فانبلَجَت على ... نــورٍ مــن العلــمِ الخفــِيِّ يــراقُ

مـَنْ للعلـومِ يخـوضُ في مرقاتهـا ... ويصــولُ فيهــا ذِهنــُهُ الــبرَّاقُ؟

أعيَيْتَ غـَيرَكَ أن يكـونَ مُطَوِّقـًا ... فضــلًا فــأبلَغُ فضــلِهِ إمــلاقُ

يتلـو فـؤادُ المـرءِ إذ عَصـَفَتْ بـه ... نــُوَبُ الحيــاةِ وفقــدُكَ اسـْتِنطاقُ

مـا أنفَقَـتْ أنـَقَ الحيـاةِ عَطِيـَّةٌ إلا وغِيـــبُ ضـــميرِها الإزهـــاقُ

داءُ الحياة وليس يجلبُ بُرْدَهُ غـــيرُ الممـــاتِ فَنَيلـــُهَ إفـــْرَاقُ

فاسكُنْ فَلَسْتَ معَ الرغَامِ بخاملٍ لا يختلـــي أثـــرَ النجيـــبِ دَقـــاقُ

خُلـِّدتَ في سمَـعِ الزمـانِ قصـيدةً تُطـوَى القلـوبُ عليـكَ والأحـداقُ

14 أكتوبر 1975

لَحن

(على ضفة دجلة بأخرةٍ من مارس عام 1978 وكنت في الرابعة والعشرين، في ليلة ومضَت نجومها ووقَّع الضَّوء أهازيجَهُ على رنيم أوتار مَوجِها، ترَنَّمْتُ ثَمَّ بذلك اللحن)

حبـــَّذا عـــزفُ المزاهـــِرْ وجبـــينُ الكـــَونِ ســـاهِرْ
ومســـيرُ المـــوجِ بـــين ال بـــدرِ والظَّلْمـــاءِ حـــائرْ
رعشـــة تجلـــو محيـــاه (م) رؤى في نـــوم خـــائر
وســـَنًى يحكـــي المـــنى في الـــ ـقلـــبِ والإمـــلاقُ دائـــرْ

تحتـــــهُ الأســـــرارُ كالأشـــــ ـــعـــــارِ في جـــــوفِ الســـــرَّائرْ
وخريـــــرُ المـــــاءِ بـــــتُّ الـــــ ـــوَجـــــدِ مـــــن قلـــــبي المُثـــــابِرْ
وأريـــــجُ الزهـــــرِ والرَّيـــــ ـــحـــــانِ للأجـــــواءِ غـــــامِرْ
مُلتقـــــى الـــــرُّوحَيْنِ والحِبـــــْ ـــبـــــَينِ في وكـــــبِ المشـــــاعرْ

رافـــدا النَّهـــرِ اســـتلذَّا الـــ صـــــــَبَّ في يمِّ المقـــــــادِرْ

فتعـــــالَي نُرقـــــدِ الشَّكـــــ وى علـــــى تـــــلِّ البيـــــادِرْ

تحـت نـُورِ البـَدرِ ينثـو [1] الـ ـضـــــوَّءَ في كـــــَفِّ البواســـــِرْ

إنَّ قلـــــــــبي يا فتـــــــــاتي لا تُراعـــــي قلـــــبُ شـــــاعِرْ

1 نثا الحديث: حدَّثَ به وأشاعه، والشيء، فرَّقَهُ وأذاعه.

تتنـــــــاغَى الـــــــريحُ يا رو ... حـــــــاهُ لِمْ لِمْ لا نُبـــــــَادِرْ

وأعـــــي همـــــسَ الـــــبراري ... قـــــد تَنَشـــــَّتْهُ الفـــــواغِرْ

وارتـــــدَتْ بالعتمـــــةِ السُّحـــــْ ... ـــــبُ اكتئـــــابي وهـــــو ســـــادِرْ

حالكـــــــاتٍ حالمـــــــاتٍ ... ســـــــابحاتٍ بالمـــــــآذِرْ

يا جمـــالًا لـــيس يُرضـــِي حُســـــنَهُ في أن يُكـــــابِرْ
يكـــتُمُ الشـــوقَ فيبقـــَى وهـــو كالأكمـــامِ حاســـِرْ
ويـــــرَى الصـــــمتَ رواءً كاتمـــًا وهـــو المجـــاهِرْ
فيشـــي بالســـِّحرِ فيـــه الـــ ـعِطـــْرُ مـــن قلـــبِ الأزاهـــِرْ

أنـــــتِ لحـــــنٌ عبقـــــريٌّ كـــلُّ مـــا يحويـــهِ ســـاحِر

رَفـــــةُ الأنـــــداءِ في عَيـــــ نَيـــــكِ مُهتـــــاجُ الخـــــواطِر

قَنصـــــا الليـــــلَ فشـــــاعَتْ أنجـــــمٌ منـــــهُ نـــــواظِرْ

فيهمـــا مـــا فيـــهِ مـــن أصـــ داءِ أعمـــــــاقِ المغـــــــاوِرْ

وَجـــدًا مـــن مبســـمِ الأنـــ ـــــواءِ يجتـــــثُّ البـــــوادِر

رنـــــةُ العـــــودِ أنـــــينُ النـــــ ـنـــاي مـــن بـــينِ الـــدياجِرْ

عطفـــةُ الجِيـــدِ اهتـــزازُ النـــ ـنهـــــدِ هَفهـــــافُ الغـــــَدائر

رِعشـــَةُ الهـــُدبِ التفـــاتُ الـــ ـخصـــــــرِ لألاءُ المحـــــــاجِرْ

وقـــــــــوامٌ سمهـــــــــرِيٌّ صـــيغَ مـــن نـــبضِ المزاهـــرِ

أســـدَلَ النَّســـمُ علـــى عِطـــ فَيـــكِ مـــن فِيـــهِ الثـــوَّائرْ

وجـــرَى النهـــرُ مـــع الخصـــ ـــــلات يهفـــــو للعناصـــــرِ

وانحـــنى الأيـــكُ علـــى كَفـــ ـفيـــــكِ بالرَّهـــــوِ المُبـــــاكِرْ

قبلـــةَ الـــرُّوحِ جمـــاعَ الـــ ـمشـــتهى والكـــربُ كاشـــِرْ
أقبِلـــــي كـــــالرّيمِ تستَجـــْ ـليـــــــكِ رنَّاتُ الأســـــــَاوِرْ
إن هـــــَزَزْتِ البـــــانَ فانهلـــْ ـــلَ النـــدى فـــوقَ النَّواضـــِرْ
قطـــــــــراتٍ فابـــــــــذُليها فهـــــي مـــــن زادِ المُســـــافِر

أو فَشَـا الخصـلاتِ غصـنُ الـ أيـــكِ فاســـتبقي النـــوافِرْ

إن هـَـراقَ العِقــدَ فــوقَ الــ عُشـــبِ نضـــَّدنا الجـــواهِرْ

مـــن بهـــيِّ الفـــُلِّ والـــبرِّ ي مـــن زهـــر المعـــابر

أو لهـَـا بالخـــُفِّ عُشـــبُ الـــر روضِ ترياقـــــًا لحـــــافر

أو غـــزَا الغيـــثُ الـــرُّبا سَيـــْ ـــــــلًا فـــــإنَّا لا نحـــــُاذِرْ

أطلِقـــــي الســـــاقينِ لـــــلأر ياحِ كـــــــالظبيِ المغـــــــامِرْ

ظَمـــــــــَأٌ بي يا فَتـــــــاتي لِلَمـــــــــَاكِ لا يغـــــــادِر

وقِطـــافُ الشـــوقِ لـــو تـــَدْ ريـــــنَ منـــــذورٌ لنـــــاذرْ

عَبَــقَ الســُّحرِ أريــجَ الــر ... روحِ مِشــــــكاةَ المحـــــاجر

ذَوْبَ ذا القلـــــبِ المعـــــنَّى ... مُبتغـــَى طـــِبِّ الأواخـــِرْ

أثلِجـــي صـــــدري بِكَفَّيـــــ ... ـــكِ فـــإنَّ القلـــبَ فـــائرْ

واحـــْذَري أن يصـــهرَ القضـــ ... ـبـــان صـــهرًا فهـــو طـــائرْ

ضـــَمَّةً مـــن مكمـــنِ الســـَّر راءِ مِرســـــــــاةً لحـــــــائر
تســـكُنِ الشـــَّكوى ويغـــفُ الـــ غـــــَمُّ والهـــــمُّ المخـــــامرْ

30 **مارس** 1978

شَغَف

غصــنٌ يميــلُ ددًا يا فتنــةً خلبــا لولاه ما غرِدَ الشحرورُ أو ندبا
ألقــى عليــكِ بهــاء الآســرين ســنًا لا تملكُ النفسُ فيه القلبَ أن يجبا
رُوحٌ تُطــلُّ مــن العينــين ذاكيــةً يحيــا بهــنَّ قــوامٌ رقــرق الهــذَبا
زاهٍ يُريــق ســُعار الخمــرِ مبتعثــًا إما تحرَّكَ خَفضَ النفسِ والطَّربا

كـــم ذا يُميـــلُ إليـــكِ الـــرُّوحَ نافضـــةً ... يا منية الرُّوحِ شَجْبَ الرُّوع والشَّجَبا

ما انفكَّ منكِ بَهِيُّ العيشِ في كنفٍ ... رغدٍ وفي جزعٍ أن يعدمَ السَّقَبا

هَنـــيًّا تناهبـــكِ الحـــوَباءُ يا دِعـــةً ... نهـــلًا وثمَّ تريـــقُ المهجـــةُ الحَببـــا

تلقـــاكِ وادِعـــةً حـــتى إذا افتقـــدتْ ... منكِ الرُّواءَ نَزَتْ كالموجِ إذ صَخِبا

يحتاحُها منكِ عذبُ الصوتِ رهنَ بينَ الجَوانحِ جازَ النَّجدَ والشَّهَبا

هـا قـد غـدوتِ بـلاءً لسـتُ أعدمـُهُ إلا لَزِمـــــتُ إرانًا ودَّعَ الرَّتَبـــــا

رُوحٌ رَمَتْ جَسَدَي وَجْدٍ فكيفَ بنا لا تَقتَفـي لهَفـًا شـَطْرًا إذا غـَرَبا؟

1978

غُربة

(نظمت في العراق وقد لقي الشاعر وحشة من أهله)

يبسَ السِّرارُ فلم يجفَّ له دمي ... واهـًا لهـذا الميِّتِ المتَنَسِّمِ

يغلي النجيعُ أسًى على فقدانِهِ ... ويسيغُهُ ذكرُ الخلودِ على فمي

بثَّ الدُّخانَ لُغـًى على أوراقِهِ ... خَفَّاقُهُ المشبوبُ بينَ الأعظُمِ

ويهيجُهُ أن قد هبطتُ بمعشرٍ ... أدناهُمُ أقصاهُمُ عن منسَمي

ما هامَ مِثلي في الطماحِ أو اشتكى غمًّا يغوصُ بنابِهِ في الأجْسَمِ

نجواكَ يا قلبُ الخفوقُ على جوًى أبـــدًا يوقِّعـــُهُ بنـــانُ تكتُّمـــي

شـــطَّ المـــزارُ فـــلا حبيـــبٌ زائـــرٌ نفسي فنفسي مؤنسي ومُكلِّمي

إنَّ المقـــيمَ علـــى الكآبـــةِ بالنـــَّوى أولَى بحـــــَرِّ خريـــــدةٍ في مـــــأتَمِ

تبكي الرَّواحَ لَدَى الفراقِ وعيشُهُ أدعـــى لزهـــقِ جنانـــهِ المتـــبرِّمِ
حَـي الممـَاتِ بفَقـْدِ كـُلِّ علالـةٍ غـــرَّاءَ في كـــرِّ الزمـــانِ المظلـــمِ
وعـــزاؤه والهـــولُ يُرعـــدُ دونـــَهُ أنَّ المضـــاءَ إلى المكـــارمِ ينتمـــي
كـــبرُ النفـــوسِ لحـــدِّ كـــلِّ مُلمـــَّةٍ مدعًى ومهوًى للجسومِ الحُوَّمِ
كَلـــَفٌ بهـــا ألا يُنَهنـــهَ طَرْفَهـــا غَيمٌ ونورُ الشَّمسِ فَيضُ تَضَرُّمِ

1979

من أنفاس الخريف

(يا غَصَّةَ القَلب)

ألقَت الأمواج العاتيَة على الشاطئ بجثمان طفل قريب العهد بالرضاع من السوريين الفارين من جبروت القهر وبدا على سيف الشاطئ ملقى على وجهه وذراعاه إلى جواره يتجه باطن كفيهما إلى السماء، وقد ضمَّ ما بين ساقيه باديَ كعبَي النعلين يدمَغ بهما وجوهَ الظلم وهوَ بالغ الرقَّة في وضاءَة بشرته وثيابه الطفولية، فكانت هذه القصيدة

يا غصَّةَ القَلبِ يا تَسكابَ لَوعَتِهِ ... في مَرتَعِ الغَمِّ رَعَّاسًا كَمَمسوسِ

قَبَّلتُ نعلَيكَ والزَّندَينِ ذاكَ دَمي ... يَفدي السُّجُوَّ بِوَجهٍ مِنكَ

ماذا جَنَيتَ مِن الأرجاسِ ذا زَمَنٌ ... خَفقاتُ أهليهِ أنفاسُ الأبالِيسِ

وجهٌ كما البَدرُ لا تَرقَى لِطَلعَتِهِ ... إلا الملائكُ في زُهرٍ(2) الكرابيسِ(3)

أفضَى بِكَ الأهلُ مِنْ ضَرَّاءَ مُضمَرَةٍ ... في ذِمَّةِ الغَيبِ لِلهوجِ المهاويسِ(4)

---

(1) مدسوس: مخفي أو مدفون.

(2) زهر: بيض.

(3) الكرابيس: جمع كِرباس، وهو ثوب من القطن الأبيض، والمقصود الكَفَن.

(4) الهوج المهاويس: المقصود (الأمواج المضطرِبَة.

إلَى الأمـرِّ جَلاهـُم مـرُّ مـا خـبَروا ... مـِنَ النَّكـالِ ومـا جَهـرٌ كَمَهمـوسِ

ومـا المقـامُ علـى الجُلـَّى بِضـائِرِهِ ... إذا قَضـَى اللهُ مَنجـاةً لِبِرعـيسِ(1)

جُثمانـُكَ الطُّهـرُ أعيـا أن يُبَلِّغـَهُ ... غـَيرُ الأواذِيِّ غَنـَّاءَ الفـراديسِ

لَتَرضـَعَنَّ حـلابَ الخُلـدِ مـِن كَنـَفٍ ... ثـَرِّ الـرَّواءِ جمـَيمِ الـدَّرِّ مـأنوسِ

مـَنْ مـزَّقَ الـوَردَ في غَضـراءِ رَفَّتـِهِ ... واسـتَنفَضَ الطـَّلَّ عـَنْ أوراقـِهِ الغـِيسِ(2)

هـَذي ظُلامـَةُ سـَفَّاحٍ رُديـتَ بـِهِ ... طـَلَّاعِ كـُلِّ عميـمِ الكـَربِ مَنحـوسِ

يُلقـي الضـِّرامَ جُزافـًا فـَوقَ ذاهِلـَةٍ ... عـَن الضـِّرامِ ومَفطـومٍ ومَرعـوسِ

قـد كـانَ أحـرَى بِنحـرٍ وُسعُ منحـَرِهِ الـ ... ـممطـوطِ في الطـُّولِ مطـًّا لِلقـداميسِ(3)

لـَيَهلَكَنَّ وإنْ أملـَتْ لـهُ محـِنٌ ... هُلـكَ الخَنـازيرِ في نـَتنِ الأكـاريسِ(4)

قـَد ضـَرَّجَ الشـَّرقَ حُكـَّامٌ أسـَفَّ بهِـم ... زُهـمُ الطِّبـاعِ وخِسـَّاتُ الجَواسـيسِ

سـاموا الرَّعِيـَّةَ نَفحـاتِ الغـِلالِ ولم ... يُغنـوا العـديمَ وأعلـَوا كـُلَّ لاحـوسِ(5)

واسـتَمرَأَ اللـِّصُّ في أفيـاءِ مُلكِهـِمُ ... حَصـدَ الفقـيرِ وأرزاقَ المَتـاعيسِ

جُهـمُ الوجـوهِ إذا نِيطـَتْ بهِـم هِمـَمٌ ... لِلمَجـدِ خَلـَّوا مـَرامَ العـِزِّ لِلبـُوسِ

---

(1) البِرعِيسُ: (بالكَسر): الصبور على الشِّدَّة.

(2) الغِيسُ: الوافرة الناعِمَة، وتوصـَف بها اللِّمَم. المرعوس: المرعوش، والمُرادُ الشيخ كبير السِّنِّ.

(3) القداميس: جمع (القُدموس)، وهو العظيم مِن الإبِل.

(4) الأكاريسُ: جمع (الكِرس) وهو البَعر والبَول المُتَلَبِّد.

(5) اللاحوسُ: المَشئومُ.

مِـنْ كُـلِّ أصـعَرَ مَنخـوبِ الجَنـانِ إلى مُستَرسِـلِ الغـَيِّ مبـذولِ الأحاسـيسِ

إذا عَلـَوا مِنـبرًا لِلقـَومِ عِفـتَهُمُ جَهـلُ البِغـالِ بِخطـراتِ الطـواويسِ

4 **سبتمبر** 2015

(جَميلَة)

إلى التي وِصالُها بَرْحٌ وفراقُها سَفْح، وغيابُها نَصَب ومثولُها وَصَب، فلا يكادُ المَرءُ يخلو في حالَتَيها مِن هَمٍّ أو يفيءُ إلى مَرفَإٍ مِن طِلاب:

جَميلـــــَةُ لا أدري بأيـــــَّةِ حيلـــــَةٍ ... أُجالِدُ عَن نَفسي هَوًى فيكِ جَاحِمي

لَقَـد نالَ مـنِّي الوَجـدُ حـتَّى أحـالَني ... إلى حَيــثُ لا أُمضــي مــرامَ العــزائِمِ

وأضــرَى بِمِعــراجِ البَيــانِ غُلالــَةً ... تَأَبَّى على النَّجوَى رَواحًا لِسَادِمِ[1]

أُحِبــُّكِ حــُبَّ الطــَّلِّ في الــرَّوْضِ ... وحُبَّ جَدِيبِ الأرضِ رِيَّ الغَمَائِمِ

وأشــتاقُ أشْــتَفُّ الــتَّعِلاتِ مِـن فــَمٍ ... تَخايــَلَ في شــَطَّيهِ لَمــْعُ الســَّجائمِ

وأنشَـى شَمَـيمَ الـوَردِ مِـنْ عـاطِرِ الـرُّبا ... لِنَهْدَيكِ بَيْنَ البَهْوِ[2] مَلهَى البَرَاجِمِ

إذا مـا أتاحَ الشّـوقُ عِطفَيـكِ ضَـمَّةً ... أراغــا لــَدَى صــَدري نِقــارَ الحَمــائِمِ

لــَذاذاتُ عِربيــدِ قَضَـى جـُلَّ عُمـْرِهِ ... لَهِيفــًا إلى فــَضِّ الجَمــَالِ المُســاوِمِ

أهـيمُ فـَلا أنْفـَكُّ في حَومـَةِ الجـَوَى ... أُواثــِبُ دفــْقَ الشــَّوقِ والشــَّوقُ

---

(1) السَّـادِم : المَهمومُ أو مَعَ نَدَم ، والمَغيظُ معَ حُزنٍ واللَّهِجُ بالسيِّءِ ، والمعنَى يَتَّسِعُ لِكُلٍّ أولَئِكَ.

(2) البَهْو : فُرجَةُ ما بَينَ الثَّديَيْنِ والنَّحْر . البَرَاجِم : مَفاصِلُ الأصابِعِ . أَراغَ : أرادَ وطَلَبَ.

وأعيـا إذا مـا رابـني مِنـْكِ مَلمـَحٌ ... يُنَبـِّئُ عـَن مَسـرَى الجَفـا في النّمـَائِمِ

وشـَكْوايَ حُبِّيـكِ الشـَّقاءُ لأنـَّني ... أخَافُكِ أنْ أُزجَى[1] إلى جَفوِ صَارِمِ

وأخشـَى فراقـًا لا أرَى دَرءَ جَوْحـِهِ ... رَواحـًا كمـَا يُعـيى رِئابُ الرَّمـَائِمِ

فَيا حَبـوَةً ما عـُدتُ أسطيعُ بَرْحَها ... وأنـْزو لِفَقـْدِيها صـريعَ المـآزِمِ

غِيابـُكِ عـَن طـرفي عَمـاءٌ لِنـَاظري ... ولُبثـُكِ في قلـبي نـُزَاءٌ لِعـَارِمِي

فلا القُربُ يُرْخيني ولا البُعدُ يَنْثَني ... بِرَوحِ حَشيدِ اللَّهفِ فَلِّ[2] الصَّرَائِمِ

وأشـتاقُ رؤيا طَيفـِكِ الحـبِّ مَوْهِنـًا ... إذا جَنـَّكِ الإغفـالُ والهَجـرُ قاصـِمِي

لِمـرآكِ أنأى عـَن وجـُودٍ يجـَرُّنِي ... إلى عَتَباتِ الوَجدِ رَثَّ التَّنَاعُمِ[3]

ومـا هـوَ إلا أن يُغَشـِّيَكِ النـَّوَى ... فَتَسـوَدَّ في عَيـنَيَّ غـرُّ المَعـَالِمِ

أيَا مـَنْ أرَى في قُربِهَـا الجـَوْحَ مَغنَمـًا ... وأسـْلَى لِمَنآهـا جـَنِيَّ المَغـانِمِ

أَهِلـّي فـلا تُنئـِي شُخوصـَكِ عـَن ... لِكَفـَيَّ بِالضـَّمِّ الوَثيـقِ المُلَاحـَمِ[4]

أهلـّي كمـا يـرفَضُّ بِالمهمـَهِ الجـَدا ... أهِلـّي على سَمْعِي وطـَرْفِي ونَاعِمِي[5]

سـأهْوي إلى مَهـوَى الوُرَيقـاتِ إن ... رَوَاحـُكِ عـَنْ أيكـي ويـَنقضُّ قـائِمِي

---

(1) أُزْجَى: أسـاقُ وأُدفَعُ. الرَّمائِمُ: الأشـياءُ البالِيَة. عرَمَ العَظمَ: نزَعَ ما عَلَيهِ مِنْ لَحمٍ.
(2) الفَلُّ: المُنهَزِم. الصَّرَائِم: جمعُ (الصَّريمَة) وهِيَ العَزيمَةُ وقَطعُ الأمرِ.
(3) التَّناعُمُ: التَّنَعُّم. ضَرِيَ (كَرَضِيَ) بِهِ ضَرًى: لَهِجَ وأُغْرِيَ وأُولِعَ.
(4) المُلاحَم (بِفَتحِ الحاء): يُقالُ "حبلٌ مُلاحَم" أي شديدُ الفَتلِ. الطَّرفُ: العَينُ.
(5) ناعِمي: جودي بالنَّعيمِ، وهوَ الخَفضُ والدَّعَةُ والتَّرف وهَناءُ العَيْشِ.

ويــرْفَضُّ تَغريــدٌ تَقَفــَّاكِ جَرسُــهُ وَيَنجـابُ عـَنْ سـَرْحي رَوَاحُ النَّسـائِمِ

فَأُفْضــي إلى لا شــَيءَ مــِنْ بَعــْدِ هُمُـودَ رَمـَادِ الجَمْـرِ إثـرَ الضـَّوَارِمِ(1)

عـَدَدتُكِ زُخـْرِي في الحَيـاةِ ومَرْفَئـْي لــِزَودِ مُلِمــَّاتِ الشــّقاءِ المــُرَازِمِ(2)

فــلا تُســلِمِي لِلشــَّجوِ رُوعــي شـُجونِيَ رِفـْدَ البِيـدِ جـَوْحَ السـَّمَائِمِ

15 **ديسمبر** 2015

(1) الضَّوَارِمُ : جمعُ (الضَّارِمَة) وهيَ صِفَةٌ للنَّارِ المُشتَعِلَةِ.
(2) المُرازِمُ : المُقيمُ طَويلًا ، يُقالَ "رازَمَ الدَّارَ" إذا أقامَ بِها طويلًا.

حفيديَ آدَم

(في عامِهِ الأوَّل)

شَرَعتُ في نظم هذه القصيدة وبي ضَرَبانٌ مُلِحٌّ مُوجِعٌ بأعلَى الكتِف، ولم أكَد أقطَعُ منها أبياتًا حتَّى استَشرَى فتسَرَّبَ إلى الظَّهر، فشَبِّ ضِرامًا حَولَ الوَسَط ما عُدتُ أملكُ في قَبضَتِهِ أن أنصبَ ظهرًا أو أقَرَّ على مَقعَد.. وكنتُ وأنا طريحُ الفِراشِ، أتَشَحَّطُ في سَيَّالٍ من العَرَقِ وتعتادني رِعدَةٌ مِنْ وَقدِ الحُمَّى، يلِحُّ على خاطِري البَيتُ وإنَّ صَوتَ الصَّغيرِ لَيَتأدَّى إلى سمعي مِن بعيدٍ، فلا يَدَعُني حتَّى أَخُطَّهُ دونَ أنْ أتَبَيَّنَ رَسمَهُ، حتَّى إذا قارَبتُ الإبلالَ دَبَجتُها على ذلكَ النَّحو، فما كانَ فيها مِنْ تَقريبٍ؛ فمَرجِعُهُ إلى سبوغِ العافِيَة، وما كانَ فيها مِن تَخليطٍ فَمَرَدُّهُ إلى التِهابِ العَصَب ودُفَّاعِ الأَلَمَ وضِرامِ التَّوَجُّع.

حفيـــــديَ آدَمُ نَفـــْحُ الســـّماءْ ... وفـــَيضُ المَســـَرّاتِ ذَودُ الشـــّقاءْ

حُبيـــتُ بـــهِ مُقْصـــَدًا لِلـــوَداعِ ... فـــَدَفَّقَ مَســـرَى الهشـــيمِ العـــَزاءْ

أَبادِلـــُهُ الشـــّوقَ مـــَا بَثَّنيـــهِ ... وأفهـــَمُ عَنـــْهُ إذا قـــَالَ آهْ

ويَنْطـِقُ لا عـــَنْ جـــَلِيٍّ الحـــروفِ ... ولَكـــِنْ لـــَهُ مَنْطـــِقُ الأصـــفياءْ

يُنـــادي" مهَمـــّد" قُبَيـــْلَ الفِطـــامِ ... بِعَينـــَيَّ والقَلـــبِ ذاكَ النـــّداءْ

كأنـــّا نَجِيـــّانِ صـــَفوًا بِصـــَفْوٍ ... بـــِلا كُلفـــَةٍ أو قـــَصًى أو جَفـــاءْ

يُنـــاوِلُني الـــرّاحَ مـــِنْ والِدَيـــْهِ ... ويَمْحَضُـــني الـــودَّ محـــضَ الإخـــَاءْ

فـــألثُمُ خَدَّيـــهِ طَلـــقَ المُحَيـــّا ... وأُزجـــي لـــَهُ الصـــّدرَ جَهـــْمَ الرُّغـــاءْ[1]

وأنـــثَى لِرَيـــّاهُ ضـــَوعَ الـــزُّهَيْرا ... تِ يـــَرْفَضُّ عنهـــا النـــّدَى والزُّهـــَاءْ[2]

تـــَرِفُّ عـــلى مَســـبَحٍ مـــِنْ طُيـــوبٍ ... ويَشـــدو لهـــا الطـــَّيْرُ عـــذبَ الغِنـــاءْ

---

(1) رَغا الصَّبيُّ رُغاءً: بكَى أشَدَّ البكاء.
(2) الزُّهَاء: إشراقُ النَّبْت.

ويَبســـمُ تَنـــداحُ عنـــهُ الـــتَّعِلًا ... تُ في مـــآزَمِ الهـــمِّ فـــيحَ الرِّجـــاءْ

لَهـــا سَرْحـــةٌ في عَصـــيبِ البَلِيـــا ... تِ تَنجـابُ لا عـــنْ جـــوًى أو شـــقَاءْ

ويَضـحَكُ نـحْ يـا صُـداحَ المُرِنـا[1] ... تِ بـخْ حـالِيَ الأَيـكِ عِنـدَ المَسـاءْ

وأعيـــا إذا مـــا بـــكَى غـــيرَ دارٍ ... لـــدَى الوَجـــدِ مـــا هَاجـــهُ لِلبُكـــاءْ

أجـوبُ بـهِ البَيـنَ فـثْرًا بِفـثْرٍ[2] ... عـــلى عـــاتِقٍ قـــدْ عـــرَاهُ العَيـــاءْ

مســـوقًا مســـاقَ المَطِيـــاتِ لا يـــرْ ... تَـضِي حَوْمَـةَ الطَّوفِ حتـى العَنـاءْ

فـــإنْ آدَنِي ذُدتـــهُ غـــيْرَ ســـاهٍ ... فـــأَعْوَلَ حتـــى حـــراهُ البُكـــاءْ[3]

يـرَاوِحُ بـالخَطوِ مَشـــىَ الهـوَينَى ... عـــلى إثـــرِ (تاتـــا) جَهيـــدَ المَشـــاءْ

يـزَوْزِي[4] ويَخطـو خُطـى لِلمَليـكِ ... تَهـــادَتِ بـــهِ مِســـحَةُ الكِبريـــاءْ

---

(1) المُرنَّات: الصَّائِحات.

(2) الفِتْر (بكسر الفاء): ما بَينَ طَرَف الإبهام وطَرَف المُشـيرَة، والمقصـود: كلُّ مساحَةٍ من البَيت.

(3) آدَنِي: أجهَدَنِي. ذُدتُهُ: دَفَعتُهُ. أعوَلَ: رفَعَ صوتَهُ بالبكاء والصياح .حَراهُ: أحرَقَ حلقَهُ وصَدرَهُ ورَأسَهُ مِن الغَيظ والوَجَع.

(4) زَوْزَى يُزَوْزِي: نصَبَ ظَهرَهُ وقارَبَ الخَطوَ. النَّقا: العَظْم.

وإنْ هــَمَّ عــَنْ عــُثْرَةٍ بالقِيــَامِ تهــاوَى إلى الأرضِ مهــوَى الــدُّلاءْ

يــَزِفُّ إلى فِيــهِ مــَا يَلتَقِيــهِ حــصًى أو نَقــًا أو كــُدًى أو لَفــَاءْ[1]

ويَلهــَجُ بِالــشَّيءِ قــدْ يَختَليــهِ[2] ويَنْبــو عــَنِ الــشَّيءِ جــَمُّ الغنــَاءْ

يُمَصــْمِصُ بِبرونــَــهُ باشــْتِهَاءٍ فــإنْ مَلــَّهُ مَجــَّهُ كيــْفَ شــَاءْ

وَيــُرْدِفُ بــاللَّقْمِ (مــَمًّا بمــَمٍّ) بــلا شــبعَةٍ بَعــْدَ جَهــْدِ الــبلاءْ

ويَلــزَمُ زُغْبوطــَهُ في الصــُّلَيَّا[3] ويَنْبــُذُهُ عِنــْدَ قــَرِّ الشــِّتَاءْ

ويــُولِي الــدُّمَى وامِقــًا هَمْهــَمَاتٍ ويُوسِــعُهَا الرَّكــْلَ دونَ اقْتِضــَاءْ

ويَغفــو فــَلا البــَدرُ رَسْــلٌ ســنَاهُ يُهَلهــِلُ بــالنُّورِ لُحــْفَ الظَّخــَاءْ[4]

ويَصــحو إذا داعَبــَتْ هَفْهَفــاتٌ رُؤاهُ ورَاهــَاهُ نَفــْحُ الهــَواءْ

---

(1) الكُدَى: جمعُ (كُديَة)، وهيَ السيِّــئُ الصــُّلبُ بينَ الحِجارَة والطِّين .اللَّفاء: التُّراب.

(2) يَختَليهِ: يَجُزُّهُ جَزَّ النَّبات، والمعنى: يُعَرِّضُه لِلهلاك.

(3) الصُّلَيَّا: مُقاساةُ الحَرِّ.

(4) الرَّسلُ: الطَّلقُ. الظَّخاءُ: السَّحابُ المُرتَفِع.

أَكـــادُ أَجـــنُّ إذا مـــا عـــرَاهُ ... مـِـنَ الوَقـْـدِ لَفـحٌ عـَـصِيُّ الـبَرَاءْ

وإنْ أنَّ هـَاجَ الشـَّجَى مـِنْ شـَقاهُ ... نـــُزَاءَ الحنَايـــا وَوَهـــْجَ الرُّئـــاءْ

ويَنســـــاقُ في دلـــهِ إذْ أفـــاءَتْ ... عَلَيـــهِ يـــَدُ اللـــّهِ بـــَردَ الشـــّفاءْ

يُضرَّمُ مـــِنْ عَضـــّهِ أنمـــُلاتٍ ... تَضـــَجَّرُ مِنهـــا مُشـــاشٌ[1] طـــِرَاءْ

ويـــَرقُشُ مـــِنْ فَنـــّهِ خَرْبَشـــَاتٍ ... عـــلَى الوَجـــْهِ لَكـــِنْ بِلـــَونِ الـــدِّماءْ

ولـــوْلا اصـــْطِخابٌ لـــَهُ كـــالهَريرِ ... لـــَمَا لاحَ شـــَخْصُ لـــَهُ بِالفَضـــَاءْ

ســـَألتُ لـــَهُ اللـــّهَ ســـَعْدَ الـــرِّضِيِّ ... ورَوْحَ الخـــــَلِيِّ وسَرْحَ الـــــثَّرَاءْ

وأنْ يُلهـــِمَ الخَطـــوَ مِنـــْهُ الرَّشـــادَ ... ويَجْنُبـــــَهُ كَبـــــْوَةَ الأشـــــْقِيَاءْ

فبراير 2016

(1) المَشاش : جَمع (مُشاشَة) ، وهيَ رأسُ العَظم المُمكِن المَضْغ .

مَرمَر (تَميمَةُ الفَنِّ والهَوى والجُنون)

يـا فَـنُّ يـا شِـعرُ يـا هَتَّافَـةَ الغـارِ ... إنِّي غَصَصـــتُ بتـــوقيري وإِ دراري

وداهَمَتنـــــيَ أسرابٌ مُدَفَّقـــــةٌ ... مِن بارِقِ الفِكرِ قضَّت غَفوَ أسحاري

مـا إنْ أقـَرُّ بِهـا إلا عـلى وَصـبٍ ... يَنســابُ بـَينَ دَمٍ أضرَى مـِن النـّارِ

شَـبَّ اللَّوامِـعَ خَطفـًا في مُخَيِّلتـي ... شَبَّ اللَّهيبِ سَرَى في السَّرحِ والغارِ

مِنْ عَبقَرِ الخُلدِ مَن مَن ذا يُقايضُني ... رَوْحـًا بِجـَوحٍ وتَهويمًتـا بـِإقرارِ

تكـادُ تُزهـَقُ رُوحـي حِـينَ أنفضُـهُ ... جـمَّ الـبُروقِ رهيـفَ اللَّمـحِ مِـن آرِ.

وراكِدًا مِن بَهـيجِ العَـيشِ مُغتـَبِطٍ ... بِجـاحِمٍ مـِن عـَذوبِ الجـَدِّ خَتـَّارِ

أحنو علَى الفَنِّ فِعلَ الظِّئرِ أُرضِعُهُ ... صَرفَ البيـانِ كَرَسـلٍ في الحشـَا مـارِ

تَخَلـَّلَ العِشـقُ أعصـابي كـأنَّ بهـا ... مَسًّا مـِنَ الجـنِّ أو صـَعقًا لِتَيـَّارِ

ورَنَّمَ الوَحيَ رَجعًا مِـن نـُزاءِ دَمـي ... لِلمَجـــدِ ســَطَّرَهُ فـــَيضٌ لِأكـــدارِ

كـُلٌّ يَنـوحُ عـلَى لـَيلاهُ مِـن وَتـَري ... كـــُلٌّ يَرَبِّتـــُهُ شـــَجوٌ بِأوكـــاري

أخفَقتُ أنزِعُ جَوْحَ الهَمِّ مِنْ خَلَدٍ ... لـَم يَلمَـسِ الـرَّوْحَ في سُـهدٍ وإسـفارِ

وَهَل يُديلُ جَفاءَ النَّفسِ غَيرُ وَحًى ... يُزجيـهِ لِلحِـسِّ خَفـقٌ جِـدّ هـمّارِ

لَولا مُجاوَبَـةُ الأشعارِ مـا انبَعَثَـت ... في الـنَّفسِ جانِحـَةٌ شَرقـَى بـِإسرارِ

إن كانَ لِلحِسِّ مَعنًى لا يُجَسِّدُهَ ... فـَنٌّ فَلـيسَ لـهُ لِلمجـدِ مِـن مـَارِ

ولـَو خـلا الـدَّوحُ مِـن رَفٍّ تَعَقَّبَـهُ ... شَـدوٌ غَبـا الـدَّوحُ مِـن أسرٍ لِعَبـّارِ

كـأنَّني الطـَّيرُ فـَوْقَ الأيـكِ ألهِمُهـا ... جـَرسَ الأغاريـدِ مِـن قـَصٍّ وأشـعارِ

وإنْ تَقَضَّى لِذا سِحرَ الفُتونِ كَفَى ... طـَيشَ الجَهـولِ وأفـرَى كَيـدَ مِهـزارِ

لَكِنَّهُ الحُسنُ راحَ الحُسنُ يُهدِفُني ... إلَى المـــُداجينَ في حـــِلٍّ وتَســـيارِ

وكانَ أنكَبَ ما استَذخَرتُ مِنهُ يَدًا ... سَـعيُ الغـُواةِ إلى نـَيْلي وإهــداري

هِبتُ الخَلِينَ حتـّى مَـا إخـالُ يـَدًا ... تَمتـَـدُّ في غـَـيرِ إهــدافٍ وإهــدارِ

عَن الخَنَا صُنتُ نَفسي غَيرَ عاطِلَةٍ ... مـِنَ الجـَمَالِ ونـَزقٍ لِلهـَوى ضـَارِ

ومـَا جَنَحـتُ لِغـُنجٍ إنـَّهُ قـَدَري ... أن يَهــزِجَ الخَطــوَ إقبـَالٌ لِإدبـّارِ

أصبَحتُ مِن فِتنتي أخطو على وَجَلٍ ... وأحـذَرُ اللَّمـحَ في جَبهـي وإصـعَاري

شـَمّاءُ لَفـّاءُ خـَودٌ غـَيرُ ناحِلـَةٍ ... هَضيمَةُ الكَشحِ رَيـّا طـوعَ إحـداري

غـرَّاءُ هَيفـاءُ زَهـراءُ الأديـمِ كـَما ... لَو مَجَّتِ الشَّمسُ ضَوءًا تِحتَ أبشاري

يَغَارُ وَردُ الرُّبَى مِـن وَجنَتَـيَّ وتَـس ... تَخـذي الغصـونُ لأزهـاري وأثمـاري

ويَزعمـونَ وإنِّي فـَوقَ مـا زَعَمـوا ... أنَّ التَّوَلـــُّهَ مَرهـــونٌ بِإبصـــاري

كلٌّ رأَوا ظاهِرًا مِن غِبطَتي وعَشَوا ... عَن بـاطِنٍ مِـن حَشـيدِ الوَجـدِ سَـوَّارِ

وعـايَنوا الحُســنَ جِيـدًا وافـتِرارَ فـــــــــــــــــمٍ ... وأغفَلـوا الحـُزنَ دَفقًـا مـلءَ أغـواري

أصبحتُ أستَنجِبُ الأشياخَ أحسَبُهم ... فـَوقَ الشـَّبيبَةِ أكفـائي وأصـهاري

ولا أميـلُ إلى الأتـرابِ جـاوَزَهم ... وَفـرٌ خُصِصـتُ بـه عـن مَحـلِ أفكـارِ

لَم يُبقِ لي الحُزنُ صَحبًا أو ألوذَ إلى ... حـُرِّ القَصـيدِ خـَديـنًا غـَيرَ خَتـَّارِ

نَشـيدُ أَنشـادِ ذاكَ العَهـدِ رَنَّحـَهُ ... مِنـِّي البـديعُ خـُمارًا جـدَّ سـَوَّارِ

يَعتـادُني كنمـيرِ الغـَوثِ مِـن ظـَمَإٍ ... أو جـاحِمٍ مِـن صَـبيبِ النـورِ هـَدَّار

أشقَى وأسعَدُ مِن مَسراهُ في خَلَدي ... مُستَأنسًـا مِـن كـَريمِ اللّطـفِ جَبـَّار

ضَجيعِيَ الكَربُ والأوجاسُ رفقَتُهُ ... والنـَّوحُ والشـَّكوُ والتَّنهيـدُ أذكـاري

أَغـرَى بيَ الغـَمَّ مِـتلافٌ وطَلَّقَنـي ... لِلهـَمِّ لـَم أَحفـِهِ رَعيـي وإعـذاري

وَطِفلَـةٍ لا تُطيـقُ اللبـثَ دونَ أَبٍ ... إمـًّا خَلـَوتُ بِهـا في وَحشـَةِ الـدَّارِ

غـَرَّاءَ خَلَّفَهـَا لِليـُتمِ مُنـذُ حَبـَت ... حَيـًّا وألزَمَهـا حَجـرًا بِإفقـاري

إنِّي لَغِبـتُ فـَما أَبقـي عـلَى رَمَـقٍ ... إلا لِأمنَعَهـا مـِن خَسـفِ إصـغارِ

لولا ابتِغاءُ حِماها لافتَرَطتُ دَمي ... لَكِـن أضـنُّ بِهـا عـَن غشـوَةِ السـاري

غَيداءُ مَلساءُ لَـو أن مَـسَّ بَشرَتَها ... ثـَوبُ الحريـرِ طلاهـَا رَقـشَ أشـفارِ

وَقـَّادَةُ الـرُّوحِ بـِدعٌ في مَواهِبهـا ... آيُ النُّبـوغِ عـلَى حـِذقٍ وإكثـارِ

رَسـَّامَةٌ تُلهـِمُ الألـوانَ رِيشـتُها ... نـَبضَ الجـمالِ بـِلا كـَدٍّ وإعسـَارِ

أزرَت بـِدالي وبيكاسـُّو وشـِبهِهما ... في سـِنٍّ عَشرٍ وفاتـَت شـَأوَ سـَحَّارِ

وتـنظِمُ النـَّثرَ آيـاتٍ مُنَمَّقـَةً ... وتِربُهـا الغـَضُّ غـِرٌّ بـَينَ أغـرارِ

طَبيعـَةٌ وافقـَت خـِيمًا وَوَرَّثَهـا ... جـَدٌّ لِجـَدٍّ وأضـحَت سـَمتَ إبهـارِ

فـرعٌ نَمَتـهُ فـروعٌ أَسـَّها غـَدقٌ ... في أيكـَةٍ جَمـَّةِ الأزهـارِ مِعطـارِ

مَحَضدتُها الأيدَ واستَحثَثتُ هِمَّتَها ... عـَلَّ الزَّمـانُ بِهـا يَقضي بِإعـذاري

عبرة على الصديق الودود الصدوق

"حسام العوضي"

لِفَقـدِكَ مـا لا يملـكُ القَلـبُ دَرءَهُ ... مـنَ النَّوحِ أو يَنسـاقُ في إثـرِكَ الصَّـدَى

تَغيبُ وجوهُ الخَلقِ عَن رُوعِ ذاهِلٍ ... ويَبقـَى مُحيـّاكُ الـوضيءُ عـلَى المـَدَى

لَنَبَّهتَنـا لِلمَـوتِ هَـل يَحجـُبُ السَّـنا ... وتـــَثلُمُ كَفـــّاهُ الحســـامَ المُهَنـــَّدا

ويُغلـِقُ عَينـَي حَاشِـدِ العـَزمِ عُنـوَةً ... ثـــَراهُ ويجتـــَابُ البريـــقَ المُســـَدَّدا

لـِكَ العَزَمـاتُ البِـيضُ عَنهـَا تَقَزَّعـَتْ ... وآضـَـتْ إلَى الشرَّـــوَى نِكايـــَاتُ العـِدا

حُســـامٌ لِتَفـــريجِ المُلـــِمّاتِ دَأبـــُهُ ... وذَودِ عُضـــالِ الـــدَّهرِ إمـــًّا تَرَبـــَّدا

قَطَعنـَا زَمانـًا كُنـتَ فيـهِ مـُؤَمَّلًا ... لِتَجـــدَةَ مَهضـــومٍ أذا أعيـــَتِ المـــُدَى

أخي لَيسَ لي في العَيشِ بَعدَكَ رغبَةٌ ... وَمـا إنْ أطَقـتُ العـَيشَ كَسـبًا ومَنشـَدا

ولِسـتُ مُطيقًا دونَك النّسـمَ لَيتَنـي صَـحِبتُكَ عِنـدَ البـَينِ او أنّنـي الفـِدا

تَضَعضَعتُ حتّى أدّني المُكثُ في دُنًا تباعـدتَ عَنهـَا أو أثـوبَ إلى الـرّدَى

وَقـَد كُنـتُ أرجـو أن تَكـونَ مَنِيّتـي لِفَقـدِيكَ مُزجـَاةً وأن كُنـتُ رائـِدا

أخـي كيـفَ لي بالسـعي فـَوقَ مَفاضَةٍ مـن الأرض جَنّت مِن مجاليكَ مَشـهَدا

شُخوصُـكَ في عـَينِ المَهـاةِ مَهاتُهـا ومَهـواكَ فـاتَ الكـَونَ أعمـَشَ أرمـَدا

عـَزاءٌ لَنـا أن أصـبَحَ العـَيشُ شِـقوَةً وأمسىَ افـتِراطُ المـَرءِ أرخـَى وأرشـَدا

وأنّ فعـالَ الحـرِّ باتـَت مَذَمـّةً لـَدَى جَاحـِدٍ يَستنكِرُالفَضـلَ والنـّدَى

وسـادَت عـلى الـدُّنيا رُوَيبِضَـةُ الخنـا وغيـلَ شـُداةُ الحـقِّ عِرقـًا ومتَحتـِدا

وأضحَى كَذوبُ الوَجه وهوَ مُصَدَّقٌ وأمسىـ صـَدوقُ القـَومِ خبًّامُفَنـّدَا

(17 أغسطس 2020)

نبضاتٌ من قلت لمن أحب

كــل لِقيــان موعــد منــك عيــد ... كــل عيــد مناحــة في احتجابــك!

ســاعني في اليســر والجلّى رحابُك ... أعمــل الصــهباء في الــرُّوع رضــابك

أحقـــــًا.. هزلـــــه جـــــِدُّ ... وهـــــزلٌ جـــــِده الحـــــبُ؟

أغلقـــــي عينيـــــك كـــــَيما ... ألـــــثُم الخـــــدَّ الأســـــيل

قـــــربي الأنفـــــاس حتـــــى ... أرشـــــف الثغـــــرَ الطليـــــل

جعلتِ عينـيَّ رهْـنَ الـدَّجْنِ أمخَـرهُ ... مخـر السـفينِ عُبـابَ الطـمِّ والتيـهِ

كعينــي الــذئبِ لا ينهــاهما دغــلٌ ... عن رِقبـةِ الصيد قنصًا مـن تَشـهيه

أوصـــــلي بـــــالثغر مـــــا قـــــد ... بـــــتَّ في الهجـــــر الجفـــــاءُ!

أسلتُ على القـبلات مـا جـن خـافقٌ ... جَمـيمُ لُهـاث الوجـد بـاللثم يَنسَـم

عـلى الكـف تسـليم وللـرَّأس حـبرَةٌ ... وللنَّحـــر تَحنـــانٌ وللثغـــر بلســـمُ

هدهـــدي بـــالبوح جفـــوًا لا أراه ... وقعتْ عهـدًا عـلى الوصـلِ الشـفاه!

مـا عـلى الخَفـّاقِ عـابٌ إذ وجـف ... دون ذي القـبلات كابـدتُ التلـف!

نفَّسَتْ عـن حمـوة النجـوى القُبـلْ بلِّغـــت مـــا لم تُبلِّغـــه المقـــلْ

ما جفوةٌ وصـلتْ في القُـربِ والبُعـدِ كُفِّي العِتابَ فَذا يُفضِـي إلى الصَّدِّ

نُفاثـــــةٌ منـــــكِ في تـــــراخٍ أهاجـــتِ النـــَّبضَ في العـــروق!

أحـــــالني الهجـــــرُ للشـــــَّقَاءِ وتُهـــتُ مـــن ســـكرةِ العفـــاءِ

وبـــــتُّ في غُربَتـــــي أَمَنـــــِّي جَهَامـــَـةَ الـــنفس باللقـــاء!

جُنـــــَّةُ الوَجـــــدِ يـــــا رَشـــــا رشـــــفةٌ مـــــن مُقبِّلـــــكْ

زهـــــرةُ العـــــَرفِ والشـــــَّذا أنـــــتِ في رَوضِ ذا النـــــَّدَى

سَرحـــــــَةٌ في ســـــــَعرَةِ الأش واقِ مـــــــن فيِّ القُبـــــــَل!

يـــــومٌ بوَصـــــلِكِ واعـــــدٌ أحجـــــى بـــــألا نكتئـــــبْ

حتـــــَّامَ عاديـــــةُ الجفـــــا ء ومـــــن دمانـــــا تنتحـــــبْ؟

أنفاسُـكِ الحـرَّى عـلى شـوقي ضِرامْ لثماتُكِ السَّكرَى لَدَى صدري عُرامْ!

ليتَنـــــا غُصـــــنان نَنصـــــا عُ اقترابـــــًا وارتِفاقـــــا

لاخـــــتِلاجِ الـــــرِّيحِ لا نـــــأ لـــــُو وِدادًا واعْتِلاقـــــا

شـِتاءٌ مـُو حـِشٌ شـَبِمٌ رَهيـبُ وقَلـــبٌ شـــَارِدٌ جَهـــْمٌ كَئيـــبُ

أَقــلِّي نَزْفــَهُ لَهَفــًا وشــَوقًا ... يَهـيجُ لـَهُ كـما الرَّعـدُ الوَجيـبُ

ووالي الوَصـْلَ في الظَّلـماءِ بَرقـًا ... عَسَى أن يُعقِبَ الخفضَ النَّحيبُ

زفـــرةٌ نـــدتْ فأبـــدت ... حـــسرةً عنـــدَ الـــوداع

كـــاد مـــن وجـــديَ يقضـــي ... إثْرهـــا القلـــبُ الشـــَّعَاع

هَجَرتـــُكِ فـاذهَلى عنـــِّي طـويلا ... جفـاؤكِ خَلـــَّفَ السـُّقْمَ الفَحـيلا

وأنشـَبَ في سـوادِ القَلـبِ وجـدًا ... تَبـــَدَّلَ مـــِن مَســـَرَّتِهِ العـــويلا

وجَشـــَّمَهُ ضِرامـــًا مـــِن صـُدودٍ ... وموجـــَدَةٍ ومَعْتَبـــَةٍ عَلـــيلا

ورُبَّ مَســـاءَةٍ أَغضـــَيْتُ عنهـــا ... تُقـــًى للصـــَّرمِ أَهدَتـــهُ السـَّبيلا

وَلَسـْتُ بمِـَن يَبِيـتُ عـلَى هـوانٍ ... يُقـِرُّ بِضَـيمِهِ الطـَّرفَ الكَحـيلا

وبِي شـــَمَمٌ يعـــزّ عـــلى الـــدَّنايَا ... ويـــؤثِرُ دونَهـــا المـــوتَ الـــوَبيلا!

أمعِني ما شئتِ في الهِجران واستع ... دي عـلى اللقيـا مضـاءً مـن دهائِـك

إننـي قـد كـدتُ أسـلُو غبطـةَ اللقـ ... ـيـا وأفـراحَ الهـوى عُقبـى انزوائِـك

نزعـــــةٌ أدركـــــتُ منهـــــا ... أن للخصـــــــم النُّصـــــــُوت

ســـــخطةٌ أيقنـــــتُ منهـــــا ... أن ذا الحـــــــبِّ يمـــــــوت

أيـــن كـــان العقـــل منـــي ... يـــوم غشـــاني وموقـــكُ؟

لمعـــــة ثمـــــت آضـــــت ... كســـفةً مـــن دمـــع مُوقـــِك!

حَكَّمـوا العقـل في الجـمال وقـالوا ... دارسٌ لـــيس ينثنـــي أن يَحـــولا

قلـتُ والحـبُّ شـأنُهُ كيـفَ قـالوا ... لا تـــزولُ الحيـــاةُ حتـــى يـــزولَا

دارةٌ يَقـــــــنَصُ فيهـــــــا ... كـــــابرُ الحـــــيِّ الصـــــغير

لـــــو تـــــولَّى الحـــــبُّ عنهـــــا ... لم يكـــــنْ ثـــــمَّ الضـــــمير

غابـــــــةٌ لَفـــــّاءُ نفـــــسٌ ... لم يخالجْهـــــــا الغـــــــرام

يتقـــــي غِشـــــيانَها النـــــُّو ... رُ ويَعرُوهـــــــا الظـــــــلام

لم يعـــــــد بالقلـــــــب رانٌّ ... مـــــن تبـــــاريحِ البُّعـــــاد

ذرَّ تَحنانـــــُكِ بعـــــدَ الجـــــ ... ـــــفوِ أكـــــداسَ الرمـــــاد

أقفـر الـدوح مـذ جـلا طـائر الحـب ... ب وأخـــلى مـــن النشـــيد الأثـــيرا

فسـطا الـبكم واسـتحالت ربـوع ... في حمـى الشـمس جـاهمًا قمطريـرا

وصـــالكِ ميمـــونٌ وحبيـــك نـــابض ... وذكراكِ في مسرى دمـائي عـلى فمـي

فإن كنـت أزمعـت الشـقاقَ فناكـب ... عن العيش قلب دفقه منك فاصرِمي

إلى حيث يَمتُ أقتفى منك مَأنسًا ... يجـبُّ شـقاء الـروح أطـّت لمـأزم

أأســـمع منـــك هجـــير الَمـــلامِ ... وأُغضي عـــلى النبـــوةِ الفـــاجرة

وحظـــكِ منـــي نـــديُّ الوصـــالِ ... تغيـــّاكِ عـــن مهجـــةٍ زاجـــرة

وصـــلتُك رغـــم احتـــدامِ الطبـــاعِ ... كـــما ينـــبضُ النبـــعُ في الحـــاجرة

فـلا يغـررِ الجفـوَ منـك السـماحُ ... فتشـــقَى لـــدى مهجـــةٍ هـــاجرة

ســـعَّرَ القلـــبُ نـــارَه للقائـــكِ ... رغـم بعـدِ المـدى وطـولِ اقتفائـكِ

وعنـــى القلـــبَ ضـِلةً أن تخـــلّى ... عـن ضَرى العتـبِ في سـبيلِ رضـائِك

أكـذا الحـبُّ ويحـَه كيـف أرخـى ... حـَروةَ الصـدر عـن بلـوغِ اجتوائـِك

خمـد الحـسُّ لا ارتقـابَ لجـرسٍ ... نـــاعمٍ أو مضـــمَّخٍ مـــن ورودِ

كـلُّ شيءٍ يُثـيرُ في القلـب معنـى ... مـن معـاني الخلـودِ ضـحلُ الوجـودِ

أغايـــةُ الحســـن في الجفـــا ... إهاجـــة الحـــزن والأسى؟

بصـيرةُ نفـس طـوعَ مـرآكِ لم تكـن ... لتَشـنَعَ حسـنًا أو تحسـِّن أشـنَعا

نهـاري نهـارُ الكمـْدِ والليـلُ آبـدٌ ... مـن الهـم منـذورٌ لتصـويبِ واجـدِ

ســهومٌ وإطــراقٌ وأنفــاسُ تــالفٍ ... تنـازعُ أنـس الليـل إغفـاءَ سـاهدِ

أحلت بهيج العيش مبكًى لنائحٍ ... وناضرَ ذاكِ العمرِ موماةَ شاردِ

أيـــــنما حـــــط نـــــاظري ... غلـــب الشـــوقُ مشـــهدَك

حيـــــث يممـــــتِ شـــــدَّنا ... هـــاتفُ النـــورِ يـــا مَلـــك

خمـد الحـسُّ لا ارتقـابَ لجـرسٍ ... نـــاعمٍ أو مضـــمَّخٍ مـــن ورودِ

كـلُّ شيءٍ يُثـيرُ في القلـب معنـى ... مـن معـاني الخلـودِ ضـحلُ الوجـودِ

أغايـــةُ الحســـن في الجفـــا ... إهاجـــــة الحـــــزن والأسى؟

بصـيرةُ نفـس طـوعَ مـرآكِ لم تكـن ... لتَشـنَعَ حسـنًا أو تحسِّـن أشـنَعا

نهـاري نهـارُ الكمـْدِ والليـلُ آبـدٌ ... مـن الهـم منـذورٌ لتصـويبٍ واجـدِ

سـهومٌ وإطـراقٌ وأنفـاسُ تـالفٍ ... تنـازعُ أنـس الليـل إغفـاءَ سـاهدِ

إذا انشـق عنـه الفجـر فجَّـرَ نـارَه ... حنـينٌ مـن التـذكارِ والشـوقُ جاهـدِ

مهود الهوى أمسينَ في حضـرةِ الجوى ... مـآتمَ ذكـرى نـدبُها نـدبُ فاقـدِ

أحلـت بهـيج العـيش مـبكًى لنـائحٍ ... ونـاضرَ ذاكِ العمـرِ مومـاةَ شـاردِ

بعـــــضَ حبيـــــكِ لم يعـــــد ... يفســـــحُ القلـــــبُ للمزيـــــد

شـــــفَّة منـــــكِ جـــــاحمٌ ... يمتهـــــي غلظـــــةَ الحديـــــد

مـــــــــا أرى حبيـــــــــكِ إلا ... تـــــابعي حتـــــى اللحـــــود

روعـــــةٌ للمـــــوت ثـــــم الـــــ ... ـشـــــوقُ للقلـــــبِ يعـــــودُ

أصـــونُكِ سرًّا في الفـــؤادِ وأرعـــوي ... عنِ البوحِ بين الصحبِ نبذًا لحاسدي

مخافـةَ يشـكو الجفـوَ ثُمَّتَ ينطـوي ... عـلى مهجـةٍ حـرَّى وإجفـالِ فاقـدِ

ولو أسـتطيعُ البـوحَ مـن غـير نقمـةٍ ... من الكاشحِ المغبـونِ نفَّثتُ واقـدي

إذا المرءُ لم يسلم مـن اللـومِ والجفـا ... ونقمـــةِ محـــرومٍ فلـــيس براشـــدِ

وما زالَ خفقُ القلبِ بالقلبِ مفضيًا ... إلى حتفـِهِ المحتـومِ جـراءَ حاشـدِ

أحبـكِ لا أعـدوكِ في الحـب أو أشي ... بمرخاكِ ذاكِ الرغـدِ طوعًـا لسـاعدي

إذا يطَّبيـكِ الشـوقُ للضـمِّ راعنـي ... حفـاظٌ بـهِ ضرِّمـتِ لفـحَ مواجـدي

(من 2000 إلى 2003)

المُحتَوَيَاتْ

من بواكير الصبا 5
شعري 6
نداء الطبيعة (نظمتها في السابعة عشرة) 7
تأمُّلات (في الثامنة عشرة) 8
صرخَة 9
خَيْبَةٌ 10
شِقوة 11
دُم لي 12
صبرًا 12
نِدَاءُ الفجر 13
ضياءُ القَمَر 14
نَبضُ الهموم 15
دبيبُ الموت 17
في المتحف المصري 17
أَرَق 18

لا تُهِن 19
كُلوم 19
رذاذُ الجَمر 20
في رثاء طه حُسين 21
ذَروني 28
يا قلبُ 29
وُجودٌ 30
تقولُ 31
في رثاء "أم كلثوم" 32
نَشْوَة 37
في رثاء الدكتور "أحمد زكي" 38
لَحن 40
شَغَف 53
غُربة 56
من أنفاس الخريف 59
(يا غَصَّةَ القَلب) 60
(جَميلَة) 63

حفيديَ آدَم 66
مَرمَر (تَميمَةُ الفَنِّ والهَوى والجُنون) 71
عبرة على الصديق الودود الصدوق "حسام العوضي" 75
نبضاتٌ من قلت لمن أحب 77